الصراع على الهوية وحتمية الحرب الاهلية في الهيكل «الاسرايهودي»



مصباح محجوب

كاتب وباحث في الشؤون الاسرائيلية

الصراع على الهوية
وحتمية الحرب الاهلية
في الهيكل «الاسرايهودي»



مصباح محجوب

كاتب وباحث في الشؤون الاسرائيلية

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الاهـداء

الى فلسطين التي بوركت في القرآن الكريم خمس مرات،
وقدّست مرة واحدة.
الى كل من يسعى للقضاء على الاستعمار والصهيونية
الى كل من يسعى لبناء وطن عربي سليم معافى
أقدم هذا الجهد المتواضع

نضع هذه الدراسة التحليلية التوقعية الجادة تحت أيدي القارىء آملين أن نقدم له المزيد من المعلومات الخفية عن الخيمة اليهودية الثالثة. علّها تسهم جدياً في تمتين صموده النفسي من أجل الاستمرار في مقاومة كل المحاولات الهادفة الى تيئيسه ليسهل على العدو تكبيل يديه وقدميه ولسانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتَّلوا أو يُصلبُّوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجُلُهُم من خِلْفٍ أو يُنفُوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عَظِيمُ

المائدة: ٣٣

الفهرس:

اليهودي من الناحية التعبوية الدينية؟ السيكولوجية؟ القتالية. محارب من ورق. سقوط اله الحرب. الجندي اليهودي شخصية مضربة.

١ ـ الفصل السابع ـ ١ ـ الوحدة «١٣ كوماندوس بحري»

٢ ـ التركيبة الحالية لقياة الجنيش الاسرائيلي.

٣ ـ حرب القبعات.

١١ ـ الفصل الثامن ـ يتضمن السيرة الذاتية لأربعة عشر قبعة عسكرية تتنافس للوصول الى سدة الحكم لاحقاً.

١٢ ـ الفصل التاسع ـ شرح بعض الكلمات. نص نتائج احصائية جامعة تل أبيب. نص مقالة عن صحيفة فرنسية مجموعة صور لأشهر قادة المستوطنين في الأرض الفلسطينية ـ المصادر ـ المؤلفون.

مقدمة :

لان صراعنا مع العدو الصهيوني الكاذب المخادع صراع وجود. فلن تحله مفاوضات التسوية ولا محادثات السلام المزعوم . وانما الجهاد الصادق والمزيد من الشهداء الى ان تتحرر كامل اراضينا العربية المحتلة. (فلسطين، الجولان، جنوب لبنان)... لاجل هذا كله سنظل دائما بأمس الحاجة الى الإيمان بالله تعالى والعلم والمعرفة.

من هذا المنطلق نأمل أن تنجح هذه الدراسة التحليلية التوقعية في فتح ثغرة جديدة في جدار الهيكل اليهودي، علها تساعدنا على رؤية المزيد من مكامن الإهتراءات واسباب الصراعات المكتومة حول (تحديد الهوية) التي ادت الى تفسخات اصابت ركائز هذا الهيكل العنصري.

فكلما عرفنا اكثر استطعنا تركيز وتوجيه جهودنا بدقة اكبر لنحرز المزيد من الإنتصارات باذن الله. والى أن يتحطم هذا الهيكل المليء بالموبقات ويلحق بسابقيه سنظل بحاجة الى زيادة معارفنا ومعلوماتنا عن هذه التركيبة العجيبة غير المتجانسة دينيا وثقافيا واجتماعيا وهي التي تسمى «دولة اسرائيل» الكيان الصهيوني.

لمن في آذانهم وقر

جاء في خطاب للإرهابي مناحيم بيغن ١٩٥٠ «سوف تعود ارض اسرائيل» الى شعب اسرئيل بتمامها والى الابد. ولن يكون سلام لشعب اسرائيل ولا لارض اسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ،حتى ولو وقعنا مئة معاهدة صلح.

وفي ذات المجال يقول «بن غوريون» في مقدمة كتابه الخاص بالتقويم السنوي الرسمي لحكومة اسرائيل ١٩٥٠-١٩٥١ نحن لم نرث بلادا واسعة ولكننا وصلنا بعد سبعين سنة الى اول مراحل استقلالنا في قسم من بلادنا الصغيرة.

وقد اعلنت الدولة في الكتاب السنوي الحكومي لعام ١٩٥٥ التزامها الرسمي بالسياسة التوسعية بالعبارات التالية.

«ان خلق الدولة الجديدة لا ينتقص في حال من الاحوال إطار الحدود التاريخية لارض اسرائيل».كما ورد على لسان «غولدا مائير» في تشرين الثاني ١٩٦٠ وامام الجمعية

العامة للامم المتحدة صراحة «إن اسرائيل تعلن بكل صراحة وبساطة بانها لا يمكن أن تسمح بعودة آي لاجئ الى ارضها». وهكذا طُبقت ذات المفاهيم مستخدمة نفس اساليب العنف والإرهاب والكذب والخداع على ما يسمونه إتفاقات أوسلو...

إذا نحن امام عدو يقول أن السلام يجب أن يقوم على الأمر الواقع المتمثل في وجود اسرائيل على الأرض العربيه الفلسطينية مبدئيا. فاسرائيل بكل قادتها السابقية واللاحقين تعتبر وجودها ليس موضوع نقاش ولا يمكن أن يدخل يوما في منهج مفاوضات ، وأن على العرب أن يعترفوا بهذا الوجود اعترافا شرعيا وقانونيا ونفسيا.

فهل يسمع الذين في آذانهم وقر من السارحين وراء احلام التسوية والزاحفين الباحثين بشفاههم عن اقدام موسى وهارون ؟

تمهيد :

عاش اليهود نمطا من الحياة هو اشبه ما يكون بدرع الأمان الذي به أمكنهم الحفاظ على الطائفة اليهودية وشريعتها. وقد استطاع دينهم الغريب الذي صنعوه «دت يهوديت» أن يحبسهم في شرنقة صنعها لهم حفاظا على حياتهم الروحية منذ القرن الثاني ق.م. حتى منتصف القرن الثامن عشر.

وتمثل هذا الدرع او تلك الشرنقة بالأحياء الخاصة التي سميت «الشتتل» في غرب اوروبا ووسطها، والجيتو «تخوم همو شاف» في شرق اوروبا بانتظار أن يعيدهم الرب الى ارض الميعاد . مع الاشارة الى أن كلمة «دت يهوديت» ليست مرادفة لكلمة اليهودية «يهدوت». ولم يكن الدين اليهودي «دت يهوديت» مجرد دين يستلزم ايمانا بمبدأ لاهوتي معين ولا مجرد عبارة تفرض المحافظة على أداء الفروض وقدسية يوم السبت ومراعاة أيام الآحاد والصوم المصحوب بمجموعة من الطقوس والعادات، بل كان كل هذا اضافة الى طابع حياة خاص يتضمن العديد من الواجبات اليومية

الملزمة. فمثلاً لديهم ما يعرف بـ«زيرائيم» أي كل ما يتعلق بالبذور وكيفية الاستعمالات العامة والمنزلية للفواكه والحبوب و«ايروبهين» الذي يختص بالمركبات للطعام الخاص بيوم السبت و«ميفيللاه» الخاص بالدرج، و«عينين» الذي يبحث في مسائل الطلاق وخلافات الزوجية، و«بتيساه» الخاص بـ«بيضة الوليمة الدينية» ودجاجة سحب الشيطان وغيرها.

ثم جاءت حركة التنوير اليهودية «الهسكالاة» لتمكن القاعدة العلمانية العريضة الرافضة للدين من ازاحة الدين اليهودي «دت يهوديت» من موقعه كمحور رئيس لمسألة الانتماء بين اليهود، وطرحت مبدأ «كن يهوديا في بيتك وانساناً خارج بيتك» عند هذه النقطة ظهرت اشكالية الهوية ومنذ ذلك التاريخ واليهود يقفون في مفترق طرق في محاولة لتحديد «ما هي هويتهم؟» خاصة في ظل وجود تناقضات بين التيارات الرئيسية في اليهودية «يهدوت» وهي الارثوذكسية - الاصلاحية - المحافظة. فالثلاثة مختلفون حول مغزى الدين ومضامينه وفرائضه والعلاقة بين الدين والقومية والاستمرارية اللغوية والتحديث، وماهية العلاقة بين اليهود وغير اليهود خاصة وان

اتجاهات التنوير منحتهم المساواة في الحقوق مع سائر المواطنين مما خلق لديهم مشكلات صعبة أهمها. كيف يحافظون على هويتهم اليهودية في الوقت الذي يعيشون فيه كمواطنين في دولة قومية جديدة؟ وما هو موقفهم من الديمقراطية الجديدة ومن الدولة العلمانية التي تضمن - اضافة الى المساواة المدنية - حرية العقيدة. من هنا كانت العلمنة احدى الظواهر الهامة التي يمكن على ضوئها فهم العديد من التحولات الرئيسية التي حدثت في المجتمع اليهودي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وهكذا اصبح هناك اتجاهان متعارضان، الاول يحاول ارجاع عقارب الساعة الى الوراء من خلال اعادة العلمانيين الى دين آبائهم، والثاني يحاول دفع عجلة التغيير الى الامام ليؤثر في الدينين ويحدث فيهم تغييراً يماشي العصر.

واستمر هذا الصراع من ١٧٨٠ الى ١٨٨٠ بين البدائل المتناقضة من دون أن ينجح طرف باقناع الطرف الآخر، بل بالعكس تمترس كل طرف في موقعه وأظهر استعداداً للانفصال عن الطرف الآخر بسبب الخلاف على الهوية.

وقد أرجع كتاب المدراش كلمة العلمنة اى حيلوني التي اشتق منها كلمة «حول» بمعنى دنيوي - أو غير ديني -

وتسمى بالعبرية « الهميلونيون» بمعنى الدنيوية، التي بدورها تعني الجهل والغباء. وفي هذا يقول البرفسور «يشعياهو ليجان» من قسم العلوم السياسية بجامعة «برايلان» الذي الف كتابا مشتركاً مع البروفسور «الياهوكتس» حول يهودية الاسرائيليين: ان الحيلوني - اي العلماني - هو شخص لديه ارتباط بالتقاليد ويحافظ على عدد من الوصايا الدينية ولكن ليس دينياً. في حين أن الاديب الاسرائيلي «دايفيد جروسمان» يعرف العلمانية كالتالي: «العلمانية تستلزم عم وجود مفهوم الوهية داخل الحياة». ايضاً نجد «اليعازر شفايد» يميز بين نوعين من العلمانية: الاوى علمانية ايديولوجية وهي ملحدة في جوهرها، والثانية العلمانية الاجتماعية وهي التي تمثل غالبية السكان وهم «علمانيون تقليديون».

الفصل الاول

اليهودية الارثوذكسية:
«أي اليهودية المتشددة حتى العنصرية»

بالعودة الى التيار الاول، وهو اليهودية الارثوذكسية نجدها تؤمن بالدين اليهودي وحده وتعتبره المصدر الوحيد لصياغة الهوية. لذلك فهي تسعى لتحويل «اسرائيل» الى دولة دينية تحكمها مبادىء التوراة وقوانين «الهالاخاة» اي الشريعة وفق المذهب الارثوذكسي وقد استعملت هذه الصفة «يهودي ارثوذكسي» اول مرة في الأدب الديني سنة ١٧٩٥ على يد اليهودية المصدقة بالتوراة. والارثوذكس يمثلهم طائفتان: الاولى تسمى الارثوذكسية من دون تمييز وهي من أنصار الصهيونية، بينما الثانية يطلق عليها غلاة الارثوذكس وهؤلاء لا يعترفون بالحركة الصهيونية العلمانية ولا بالدولة.

وتتمثل الاسس العقائدية الارثوذكسية بكون الدين اليهودي هو دين عمل ونظام حياة وله ٦١٣ فريضة واجبة

وان قوانين الشريعة «الهالاخاة» تصلح للدين والدنيا ويمنع تغييرها او تبديلها، ولا يجوز لأحد القيام بطقوسها الأ المؤهلين والمؤمنين بعودة المسيح المنتظر ويستخدمون العبرية فقط في صلواتهم.

ولدولة الشريعة والتوارة ثلاث تيارات تدعو الى قيامها ويتمثل التيار الاول بالاحزاب الصهيونية الدينية «هتسيونون هداتيت» وكانت تضم «المزراحي - والعامل المزراحي» اللذين شكلا في ما بعد حزب «المغدال» الذي ما لبث ان انشق عنه حزب «موراشا» اي التراث، وحزب «ميماد - أي اليهود العقلانيين». أما التيار الثاني فتمثله الأحزاب التي ترفض الصهيونية كعقيدة، وتعتبر اقامة الدولة تحدياً للرب وان الصهيونية ليست سوى هرطقة. والتقى هذا التيار الحريدي المتشدد الذي يؤمن بكل اساليب العنف تجاه الاغيار مع «أجودات اسرائيل» الحزب العمالي الديني، ثم «باعالي اجودات» وفي العام ١٩٨٤ قامت ثلاث احزاب حريدية متشددة اخرى هي: حزب «شاس أي حراس التوراة» وحزب «ديجل هتوراة» أي علَم التوراة، وحزب «تامي» أي قائمة تقاليد اسرائيل. أما التيار الديني المتشد الثالث فيضم جماعات «حسيدي سمطار» و«تنطوري كرتا» والطائفة

الحريدية.

وتشدد هؤلاء ورفضهم لفكرة قيام الدولة على أيدي الصهيونية وصل بهم الى حد تفضيل حكم الاجنبي لهم على أن يحكمهم ملك يهودي لا يحافظ على شرائع التوراة. وفي هذا المجال هم يسترشدون بتجربة مملكة الحشمو نائيم. وهذا التيار الحريدي يقدم نفسه الآن على أنه الحل اليهودي الوحيد الممكن، ويتميز هؤلاء ليس بتعصبهم الديني الموغل في مجاهل عتمة القرون الوسطى فقط وانما حتى بلباسهم الذي يختلف عن لباس المتدينين العاديين الذين يضعون «الهاكيباه» - الطاقية - او الاخرى المنسوجة التي يضعها على رؤوسهم جماعة «جوش ايمونيم» - إن هؤلاء المتشددين يرتدون ملابس سوداء تتألف من بنطال اسود ومعطف طويل اسود أيا كانت درجة الحرارة ويضعون على رؤوسهم غطاء رأس أسود ويرسلون لحاهم الى صدورهم ويحيطون خصورهم بالصيصيت «وهو عبارة عن مجموعة من الاهداب من ثمانية خيوط. أربعة زرقاء وأربعة بيضاء ظاهرة بوضوح وتتدلى من آذانهم خصلات شعر ويعيشون في أجواء القرون الوسطى ويلجأون الى أسلوب ووسائل الاكراه ويتدخلون في حياة الآخرين من اليهود العلمانيين

التيار الثاني: وتمثله اليهودية الاصلاحية.

معروف أن طلائع اليهود الالمان «الهاربين من هتلر» وصلت الى فلسطين في العام ١٩٣٣ وأنشأ حاخاماتهم «ماكس إلك» أول كنيس اصلاحي في ذات العام في حيفا. وبعد ظهور الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨ أصبح للمذهب الاصلاحي ١٣ كنيساً ثم ١٨ في العام ١٩٩١أيضاً تأسس معهد ديني لهم لتخريج الحاخامين بعد دراسة مدتها سنة. وقد زرعت اولى مستعمراتهم في النقب «يحال» و«الوثان» ثم في الجليل «هار هالوتس». واتباع هذا المذهب يطلقون على مذهبهم اسم «الماسورتي» وتعني بالعبرية التقليدي، وقد اصطدم هؤلاء الماسورتي باليهود الملتزمين «بالهالاخاة» وتأزم الوضع بينهما عندما صرح «حاخامو المتشددين المؤمنين بالهالاخاة» بأن كل ما يقوله او يفعله حاخامو «الماسورتي» يعتبر باطلاً «تهويد - زواج - طلاق» وحتى صلاتهم باطلة. عند هذا الحد كتب أحد حاخامي «الماسورتي» مخاطباً أولئك الحاخامين المتسلطين يقول «فيما لو تأزم الوضع بيننا أو انفجر فان ذلك سيهز الشعب الاسرائيلي من اساسه ما سيؤدي الى انقسام الدولة - الكيان. الى دولتين - كيانين. كما حدث بعد موت سليمان بن

داوود وما طبق وفرض على الاصلاحيين من يهود المانيا انسحب على اليهود المحافظين القريبين جداً من «الماسورتي» الذين تعيش أغلبيتهم في الولايات المتحدة، ما دفع بزعمائهم للحضور الى اسرائيل في محاولة لوضع حد لاضطهاد اصحاب الهالاخاة لهم. وهكذا استمر الصراع وتوسع ليشمل اتجاهات اخرى بعيدة عن الدين.

وفي أواخر القرن العشرين لم يكن الحل القومي للمسألة اليهودية الذي طرحته الحركة الصهيونية وحيداً، بل كان هناك بدائل اخرى مثل «البوند ـ الحكم الذاتي ـ الاندماجيين ـ الحلول العالمية واخرى استقت أفكارها من الشيوعية» وكلها التقت على ضرورة التخلص من فرادة الدين وفرادة القومية، اضافة الى الرافضين لهذه الطروح والمتمسكين بالواقع «الغيتوي» الديني الانعزالي بانتظار المسيح المخلص.

والفئة الاخيرة اعتبرت الصهيونية متهودة وليست يهودية «يهدوت» ومع ذلك استطاعت الصهيونية جذب قطاع عريض من العلمانيين وقطاعاً هامشياً من الدينيين «الحريديم» وقد هدفت العلمانية الى فصل الدين عن الدولة وحصره في اطار حرية الفرد، الأمر الذي سيخلق عبرياً

جديداً بدلاً من اليهودي الشتاتي المرفوض بقيمه ولغته «اليديش» وسلوكياته وتراثه الديني الجامد. أما في الجانب الآخر فنجد الصهيونية قد رفضت وجود اليهود بين الشعوب ورفعت شعار «رفض الشتات» ونظراً لكون الصهيونية احدى ثمرات الحركات القومية الحديثة في أوروبا ونتاج أفكار القومية العلمانية، فقد واجهت الكثير من التعقيدات في معادلة العلاقة بين الدين والقومية بمفهومها اليهودي. ما أدى الى عدم توصل الصهيونية الى حل لها. ومع قيام الكيان الصهيوني ١٩٤٨ ظهر بديل آخر لمشكلة الهوية القومية وهي الهوية الاسرائيلية المستندة الى الانتماء للاطار السياسي «أي الدولة» واعلنت الحرب على الهويتين السابقتين الدينية والقومية. وخلال خمسين سنة «التي هي عمر الكيان» واجهت اسرائيل العديد من المشاكل والتناقضات التي لم تكن لا الصهيونية ولا قادة الكيان الاسرائيلي يتوقعونها، الامر الذي أفرز الكثير من الاشكالات والتوترات والصراعات الثقافية والاجتماعية والدينية والطائفية والسياسية والامنية داخل الكيان.

وفي هذا المجال قال الحاخام «اي - ام ليڤين» وهو من قادة اجودات اسرائيل واصفاً الصراع الذي يتفاقم ليس فقط من

خلال الثقافات بل في الكنيست وبين الطوائف: انه أزمة حقيقية تصيب الامة في الصميم. «اشارة هنا الى ضرورة التأكيد على ان اليهود لا يشكلون امة. وذلك بالنظر الى الاختلافات العديدة بين جماعات اليهود من النواحي المختلفة وخصوصاً من ناحية اختلاف التاريخ والعادات الثقافية - والهدف الحقيقي للحركة الصهيونية هو خلق امة من اليهود على أرض فلسطين وليس تفعيل أمة قائمة ليس لها أرض او تاريخ». المؤلف. وليس مجرد أزمة حكومية «كما يحلو للبعض تسميتها» وخاطب الجميع قائلاً: لا تثيروا مشكلة يهودية سبق وأثيرت قبل ١٥٠ سنة ٦٠٠ سنة كي لا يفلق الشرخ الامة.

حتى بن غوريون الذي هو من أبرز مؤسسي الكيان الصهيوني نجده في حزيران ١٩٦٤ يتسبب في اثارة فضيحة تتعلق بمسألة الاستحمام الشعائري للنساء اللواتي يردن الدخول في حظيرة اليهودية. بأن سأل لماذا يصر حاخامات الارثوذكسية على دخول امرأة عارية تماماً الى الحمام الشعائري بوجود ثلاثة من الحاخامين وتابع موجهاً كلامه الى الحاخامات المتشددين. انكم متسلطون تضطهدون اولئك الذين دافعوا عنكم وعن دينكم والذين لولا

دماؤهم لقام الاعداء بتدميركم.

بالعودة الى أبرز التوترات والصراعات التي لعبت دوراً في خلق اشكالية الهوية في اسرائيل نجدها تتمحور حول التنوع الثقافي والعرقي. ففي حين كانت الصهيونية تطمح الى خلق وطن يجمع شتات المنفيين وجدت نفسها أمام هوة كبيرة تفصل بين يهود شرق اوروبا الذين لم يتأثروا بمؤثرات عصر التنوير. ويهود غرب اوروبا المشبعين بتأثيراته، وزاد الطين بلّة اضطرار الكيان لاستقبال مئات الآلاف من اليهود السفارديم - اسرائيل الثانية، ما ألبس الصراع ثوب الاستقطاب الطائفي خاصة بعد حرب سنة ١٩٦٧ ورسخ بالتالي البذء الثاني وانتهى في الثمانينات الى قيام احزاب سياسية على اساس طائفي لأول مرة في تاريخ الكيان ومع وصول ثمانمئة الف يهودي من الاتحاد السوفياتي « قبل انفراط عقده» الى اسرائيل وعلى اكتافهم ثقافاتهم وعاداتهم وارتباطاتهم العائلية التي تختلف تماماً عما تبلور في الكيان منذ قيامه. أشعل عود ثقاف آخر ليزداد لهيب الصراع.

وتمثل المنشأ الثاني للتوتر في ازدياد المد الديني حيث ينظر المتدينون الى الصهيونية والكيان الاسرائيلي على

أنهما من نتاج تعاليم الكفار، وذهبوا الى قول ان الانتصار في حرب ١٩٦٧ كان معجزة الهية وليس من صنع أولئك الذين اغتصبوا بوقاحة وعد الرب بخلاص الارض (يقصدون الصهيونية والكيان الاسرائيلي).

لكن الاتجاهات الصهيونية سرعان ما هدأت من روعهم ومنحتهم مزايا فانتهزوا ذلك في احزابهم السياسية، لكنهم في نفس الوقت ظلوا بمنأى عن مفاهم الصهيونية وعملوا على تحويل الكيان الى كيان شريعة وكثفوا تفسيراتهم بصدد مسألة «من هو اليهودي»؟ لتأكيد سلطتهم وترسيخ تسلطهم على تحديد مواصفات المواطن الاسرائيلي وهويته على اساس ديني بحت.

وتدليل الدولة للمتدينين (على حساب الطوائف الاخرى) زاد من سخط العلمانيين «الطائفة الاوسع» وعمق الهوة بينهما وزادها اتساعاً. واذا كان الحديث قد جرى بعد اغتيال رابين في نوفمبر ١٩٩٥ عن الصراع الثقافي وعن تغيير شكل الكيان وعن الصراع بين تل أبيب والقدس فإن الشعب المقيم في «اسرائيل» الآن ليس مجرد كتلتين سياسيتين أو رؤيتين ثقافيتين ـ كما يحلو للبعض تسميتها تخفيفاً لحدة الصراع ـ بل هما بالفعل «شعبان» لكل منهما

هويته ومعتقداته ومفاهيمه الخاصة. ويمثل الشعب الاول الطائفة اليهودية التي تتناقض معتقداتها مع ضرورات الأمة المستقلة والعيش بسلام مع جيرانها ودينها يتعارض مع الديمقراطية وأبناء هذا الشعب هم أولاً يهود ثم اسرائيليون ـ بينما الشعب الثاني ولد في «اسرائيل» مؤمناً بأنه أمة عبرية ـ اسرائيلية تعرف جذورها اليهودية لكنها تتوجه نحو العالم والكونية وليس الخصوصية، لذلك هي تبحث لها عن مكان في الخارطة الجغرافية وتتعاطف مع السلام.

وأبناء هذا الشعب يعرفون أنفسهم بأنهم أولاً اسرائيليون ويسبق ايمانهم بالكيان أي ايمان آخر. وينظرون الى الولايات المتحدة كنموذج للدولة الديمقراطية التي تؤمن بالتعددية وتفصل بشكل صارم بين الدين والدولة.

أما المنشأ الثالث فسببه التغيير المستمر في الثقافة السياسية المهيمنة وكذا التحالفات، فمن المعروف أن الصهيونية الاشتراكية هيمنت على المؤسسات الصهيونية قبل قيام الكيان واستمر حزب «ما باي» ثم حركة العمل الاسرائيلية في حكم اسرائيل منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٧٧

ليحدث بعدها الانقلاب محدثاً تغييراً جذرياً في الحياة السياسية في «اسرائيل» من نظام الحزب الواحد الى نظام الصراع بين حزبين «العمل» و«الليكود» وصعود الليكود الممثل للمفاهيم («الجابوتنسكية» نسبة الى «جابوتنسكي» أحد مؤسسي الحركة الصهيونية) قد أحدث انقلاباً في المفاهيم السياسية والثقافية اليهودية التي سادت حتى العام ١٩٧٧ وكان من أبرز مظاهر هذا الانقلاب هو تحول اليهود «السفارديم» الى التيار الليكودي وتحول الصهيونية الدينية الحليف التاريخي للصهيونية الاشتراكية مع كل الحركات التي انبثقت منها مثل «غوش ايمونيم» لتصبح حليفا لليكود.

والجولة الاخيرة لهذا التحول جاءت في انتخابات ١٩٩٦ التي أعادت الليكود مع تحالفاته اليمينية الصهيونية والدينية المتطرفة الى الحكم. وقد ساهم الانقسام بين القوى السياسية حول مصير الاراضي المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ في تعميق الخلاف واشتداد الصراع على تحديد ماهية الهوية في اسرائيل على النحو التالي.

بينما تتبنى القوى المتطرفة التي نشأت بعد حرب ١٩٧٣ مثل «غوش ايمونيم» وحاخامها المتطرف «دون ليور» وكاهانامي ودولة يهودا وأمانا وقمع الخونة وسيف داوود

وكاخ» اتجاهاً يرى أن على «اسرائيل» اعلان سيادتها على كل الاراضي المحتلة لأسباب دينية وترحيل الفلسطينيين نهائياً بكل الوسائل من هذه الأراضي نجد ان القوى اليمينية الصهيونية ـ وعلى رأسها الليكود تتبنى اتجاهاً يقضي بضم الاراضي الفلسطينية المحتلة ومنح الفلسطينيين الحكم الذاتي المحدود في بعض المسائل مثل «الصحة ـ التعليم ـ الاحوال الشخصية» على أن تبقى لإسرائيل السيطرة الأمنية وحق توسيع المستوطنات. اما الاتجاه الثالث الذي تتبناه قوى اليسار فيقضي بتنفيذ مبدأ الارض مقابل السلام مع بعض الترتيبات الامنية لضمان أمن (اسرائيل) وهو يحظى بتأييد الرأي العام العالمي ونسبة كبيرة من الاسرائيليين ويضع حداً للصراع والحروب في المنطقة. فإذا أضفنا لما سبق وجود الأقلية العربية في (اسرائيل) التي وصل تعدادها الى مليون ونيف سنة ١٩٦٦ والتي يعتبر استمرارها تهديداً للهوية، ومشكلة الموقف من الشتات اليهودي الذي ظلت الحركة الصهيونية ترفضه الى أن خاضت عدة حروب جعلتها تغير موقفها بحيث أصبحت تتجه الى (تقدير الشتات الذي يعني تبدل مركزية (اسرائيل) بمركزية الشتات ما يؤدي الى سقوط مقولة الصهيونية التي بررت بها قيام الكيان الصهيوني.

أخيراً ان انعكاسات أحداث النازية وانعكاسات إنسحاب التحالف الانجلو ـ فرنسي سنة ١٩٥٦ من السويس وما خلفته من توجهات لدى اليهود تتمحور حول الاعتماد على النفس نجد أن هناك كمّاً كبيراً من الاسباب القادرة على جعل الصراع في وقت ما ـ نتيجة الضغط المقاوم ـ ينفلت من أيدي المتحكمين به، ليحدث الانفجار الكبير في هذا الكيان المصطنع ـ وقد عبّر «سميحا دينيز» رئيس المنظمة اليهودية العالمية عن هذه المخاوف حين قال: إن على المعطف اليهودي ببعده الكوني تقع مسؤولية انقاذ المجتمع الاسرائيلي من التشتت لكن هذه المرّة «داخل أرض الميعاد». وان حدث ذلك فلن تكون (اسرائيل) بعد ربع قرن آخر سوى مستوطنة يهودية ضائعة في الشرق الاوسط.

وهكذا تقع الهوية مرة اخرى طريحة المواقف المختلفة تجاه الشتات اليهودي. فالبعض يرفض نهائياً العلاقة بالشتات مثل «الكنعانية، والصبارية» وسنعرض لهما لاحقاً. والبعض يلتزم موقفاً وسطاً مثل «الاسرائيلية العلمانية»، وآخرون يؤكدون اهمية الشتات باعتباره ضرورة حيوية لتأكيد المصير اليهودي المشترك، وكمصدر ضروري للدعم المادي والمعنوي للكيان ويتمثل هؤلاء باليهودية العلمانية واليهودية القومية واليهودية الدينية.

الفصل الثاني

على ضوء ما تقدم نشأت اتجاهات ثقافية سياسية فكرية متعددة في «اسرائيل» طرحت حلولاً لاشكالية الهوية من خلال رؤى واجتهادات مختلفة متباينة، بعضها تاريخي وبعضها ثقافي وبعضها ديني وبعضها ليبرالي عصري او علماني صهيوني او ذو جذور حضارية قديمة او تجمع بعضاً من هذه المناحي معاً في محاولة لتحديد ماهية هذه الهوية. هل هي كنعانية؟ أم صبارية؟ أم يهودية علمانية؟ أم صهيونية؟ أم اسرائيلية؟ أم يهودية دينية؟ وهذه الرؤى للهوية ليست منفصلة تماماً كل واحدة عن الاخرى بل توجد بينها نقاط التماس او منطلقات مشتركة.

ولنحاول هنا توضيح الطروحات التالية للهوية، الطرح الكنعاني - الطرح الصباري العبري، الطرح الاسرائيلي - الطرح اليهودي بين اليهودية الاسرائيلية واليهودية الدينية.

الحركة الكنعانية: (الطرح الكنعاني)

ظهرت الحركة الكنعانية الى الوجود في الاربعينات وأفل نجمها من الناحية التنظيمية في بداية الخمسينات، وقد انطلقت من النقطة التي توقفت عندها الصهيونية. ويعتبر الشاعر العبري «أفراهام شلونسكي» ١٩٠٠ - ١٩٧٣ أول من أطلق عليها من قبيل السخرية هذه التسمية استناداً الى الفقرة الواردة في سفر التكوين (فعال - ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته - التكوين ٩: ٢٥ بينما الاسم الحقيقي لهذه الحركة فهو حركة العبريين الشبان. وجاء أول ظهور لها في كتاب نشر عام ١٩٤٣ تحت عنوان («رسالة الى المقاتلين من اجل حرية «اسرائيل») كتبه الشاعر «يوناثان راتوشي» الذي استطاع جمع عدد من الطلاب والكتّاب والصحفيين والادباء حوله أمثال - عاموس كينان - بنيامين عَوز - آهارون أمير. وأطلقت هذه المجموعة على نفسها اسم «لجنة بلورة الشباب العبري» مع الاشارة الى أن معظم المذكورين كانوا يعملون في الحركات السرية.. مثل «لحي - المقاتلين من اجل حرية «اسرائيل» وإيتسل أي «المنظمة العسكرية القومية» ويرى باروخ كوتسفيل (كاتب) في

التقارب بين أفكار هؤلاء شيئاً يدعو للدهشة لأنهم حين يتحدثون عن سيادة اليهود على المنطقة من الفرات الى النيل فإنهم يستندون في هذا المطلب على اساس نفس داخلي ذي رسالة خاصة بالشعب وان هذه الرسالة لا تبدأ بتأسيس مستعمرة «بتاح نكفا» بل تبدأ بأبينا ابراهيم وأنه أبداً لم يكن هناك فراغ في تاريخ هذه البلاد وهذا الشعب. ومعنى هذا أن العبريين الشباب كانوا يسعون كفراً برسالة شعب «اسرائيل» وكفراً بقيمة الدينية والاخلاقية الى الايمان بمعجزة تكوين جنس جديد عبارة عن خليط من العرب ـ واليهود والاكراد ويرون أنهم من خلال هذا الدمج يمكنهم تكوين أرض العبريين على نهر الفرات وبنتيجة هذا التوجه وصلت الكنعانية الى حد القطيعة المطلقة مع اليهودي.

اذاً الحركة ترى أن الدولة هي التعبير السياسي عن الأمة، وترى ان الشعب اليهودي لا يصلح لتكوين الأساس الخاص بالدولة لأنه ليس شعباً، كما انها ترى ان حجم وقوة الدولة يجب أن يكونا كافيين للقيام بنشاط ذي صفة استقلالية وهذا غير متوافر في دول الشرق الاوسط وقد جاء في كتاب نشر لهم سنة ١٩٤٦ ان هدف النضال هو اقامة اتحاد فدرالي لدول الشرق الاوسط، وقيل ان هذا الطرح حصل بين كل من

«حـيـيـم وايزمن» والملك «فـيـصـل» ثم أعـيـد طرحـه بـين «بن غـوريون» وبعض الزعـمـاء العـرب في الثـلاثينـات. (لا يمكن الجـزم بـصـحـة هذه الاقـوال) ثـم أعـيـد طرح هذا الموضـوع حـديثـاً «الشـرق اوسطيـة» سنة ١٩٥٥ علـى لسـان شـيـمـون بيـريز بـاعـتـبـاره يشكل حـلاً جذرياً لمشكلة الصـراع العـربي الاسرائيلي.

بعد هذا يبقى الشيء المثير للسـخرية وهو تكاتف بعض رؤسـاء الكنعـانيين سـابقـاً اولئك الذين كـفـروا بمصطلح اليـهودي وأهانو دين تلك الطائفة مع الحـاخـامات المتعصبين بـحيث يظـهرون معـاً في مظاهرات «جوش ايمونيم». انه فعلاً مسرح قومي يثير السخرية (كما يسميه «أمنون روبنشتاين» الكاتب الأديب - يسير عبدة عشتروت مع رجـال كريات أربع - (الرموز البـارزين للكنعـانيين ذوي اللـحى جنبـاً الى جنب مع الصيصيت والتفلين والمستوطنين والمحـافظين على الوصايا والكافـرين بـاسس الـيـهـوديـة آكلو الـجـيـف، الذين لا يعـرفـون صـيـغـة أية صـلاة أو شكل تـابوت الـعـهـد، فقط يرقـصـون مع كتـاب الـتـوراة في صورة احـتـفـاليـة مقـيـتـة. وبمرور الوقت تفاعلت تلك الـتـوتـرات والـصـراعات وانـتقلت من اوراق الكتب والمؤلفـات الى قاعـة الكنيـست حـيث تقاذف اعضـاء الكنيـسـة

المتدينين وغير المتدينين الاتهامات والتهكمات التي وصلت الى درجة السخرية «سخرية غير المتدينين والمتدينين».

فمثلاً جاء على لسان «أفراييم ليشوكز»، أيها المتدينون أود أو أذكركم بمن كان يسمى نسر المعبد اليهودي، أذكر أن اسمه كان «موسى بن ميمون» وهو الذي أخرج لكم «ميشناه توراة» أي اعادة القانون أو اليد القوية كما تسمونه واعتبرتم حينها أنها كانت اعظم نسخة للتوراة لكنكم عدتم وانقلبتم على ذلك الرجل ولاحقتموه وحكمتم عليه بالموت ما دفعه الى الهروب الى مصر سنة ١٢٠٥ حيث قتل هناك، ثم وبعد موته بسنوات اكتشفتم مرة اخرى ان كتابه يعتبر أفضل نسخة للتلمود المفقود. أنا وغيري من اليهود لا نفهمكم ولن نفهمكم. انكم تسعون لخراب «اسرائيل» «المشناة هو الجزء الرئيسي من التلمود كذلك يعتبر المرجع الاساسي» وفي هذا المجال يقول عضو الكنيست «عازوري بن يفتاح» (من العلمانيين) مخاطباً المتدينين: «انكم تثيرون الضحك فاذا كنتم حتى الآن لا تعترفون بالانظمة الاربعة التي وضعها الرابي (رجل الدين) «جوزيف كارو» سنة ١٤٨٨ - ١٥٧٧ التي تسمى «شولشان آروخ» أي «اللوحة المختصرة» لأنها خاصة باليهود الشرقيين وفضلتم عليها ما

كتبه «موسى ايسيرلي» بعنوان «دارفي موشى» بمعنى طريقة موسى واعتبرتموها هي الكتاب المقدس الاول ونبذتم تلك، فكيف تريدون العيش بيننا؟ وكيف تريدوننا أن نعيش بينكم وقد سلختم عنا كل أصولنا وانتماءنا؟.

اذا نحن أمام صراع حقيقي بدأ يتخذ منحى تصاعدياً اعتباراً من سنة ١٩٤٨ حين عقد اعضاء المجلس الوطني الذين يمثلون اليهود في فلسطين والحركة الصهيونية أول اجتماع لهم في قاعة متحف تل أبيب أعلنوا انهم حين انشأوا الدولة لم يتصوروا (أويدور في خلدهم) أن يهودية دولة اليهود العلمية ستكون مشكلة معقدة وسوف تقسم اليهود في كل مكان، كما أنها ستخلق الكثير من المشكلات داخل «اسرائيل نفسها».

ويرى «مائير ديفيد ليغينشتين» من الجبهة الدينية الموحدة أن على كل مفكر موضوعي أن يدرك أن الدستور العلماني سيلقى مقاطعة من قبل اليهودي المؤمن الذي يتقبل الكتاب المقدس ليس في دولتنا فقط، وانما في جميع انحاء الشتات ويتابع: ان الدستور العلماني سيقضي على عظمة دولتنا وعلى التعاطف مع دولتنا وسيحد من عدد المهاجرين لدولتنا، وآمل أن لا ينقسم مجلس النواب هذا ازاء فكرة

سخيفة وهي تقسيم هذه الامة الى عبرانيين ويهود، كما أنني أحذر من محاولة صياغة دستور سيؤدي الى صراعات روحية عنيفة والى انقسامات وحرب روحية «عن محاضر الكنيست ج ـ ٤، ص٧٧٤ محضر جلسة شباط سنة ١٩٥٠ ويرد عضو الكنيست رئيس لجنة الدستور والقانون والمحاكم وعضو المابام نعوم ريفيليكس مخاطباً اعضاء الكنيست المتدينين «لنكن واضحين ليس حرباً روحية بل حرب مخيفة ومدمرة وذلك في كل مجالات حياتنا في هذا البلد واذا ما حاولت الأقلية الدينية الهيمنة على سياسات هذا البلد فانكم ستثيرون الصراع العنيف والمخيف وأنا متأكد من أنكم لن تخرجوا منه سالمين» ـ عن محاضر الكنيست بالعبرية ج ـ ٤ ـ ٧٨٢ محضر جلسة ١٣ شباط سنة ١٩٥٠ وفي ٢٥ حزيران سنة ١٩٥٨ انتابت (اسرائيل) الدهشة عندما اعلنت الصحف خبر استقالة وزيرين من الحكومة هما (زعيمان للحزب الوطني الديني) بسبب الاجراءات الجديدة لوزير الداخلية «بار يهودا» وهو عضو حزب مابام الصهيوني الماركسي التي مفادها أنه اذا أعلن والدي طفل اسرائيلي بأن ولدهما يهودي يجب تسجيله رسمياً بأنه كذلك، بينما اعترض حاخامو الاحزاب الدينية قائلين «اذا لم

تعتنق الأم اليهودية الارثوذكسية فإنه لا يمكن تسجيل ولدها على انه يهودي». في حين أن أحزاب العمل اصرت على أنه يجب التسجيل حسب الوضع القومي للولد لأن ذلك لا يعود الى هيمنة الدين، ما أغاظ الاحزاب الدينية التي كانت دائماً تصر على أنه يجب عدم الفصل بين الدين والقومية.

عند هذا الحد تدخل وزير الشؤون الدينية والاجتماعية («ام ـ اتش ـ شابير» المنتمي الى الحزب الوطني الديني) والمستقيل من منصبه ليخفف من حدة النقاش والتوتر فقال، ان دولة «اسرائيل» يحيط بها الاعداء من كل جانب فكيف نسمح لأنفسنا في هذه الأوقات أن نشعل حرباً على الديانة اليهودية واليهود.

وتبعه الدكتور جوزف بيرغ (وزير البريد المستقيل) من الحزب الوطني الديني ـ مخاطباً المتلاسنين لا تساهموا في هدم الجسور بين يهودي وآخر ـ ٥ تموز سنة ١٩٥٨ ـ ٢٢٣٥ وقد علق عضو الكنيست «ليوبيانيكر» بالقول. إن خطبكم تشير الى ان المشكلة قد تفجرت، فالدستور العلماني كارثة للبعض، وكذلك دستور الكتاب المقدس. فقاطعه عضو الكنيست الحاخام «مناحيم فرومان» ـ حاخام تقواع ـ انه اذا

نشبت حرب اهلية بين المتدينين والعلمانيين فلن يكون هناك منتصر من الطرفين لأن الدمار سيلغي الجميع.

وقد كتب الأديب («حييم بئير» - صاحب واحدة من اشهر الروايات العبرية) التي تناولت الصراع بين الدينيين والعلمانيين في (اسرائيل) وعنوانها «ريش» ان هناك توترات رهيبة بين الدينيين والعلمانيين وكلما كان المناخ هو مناخ سلام فان احتمالات هذه الحرب تكون كبيرة، وما يؤكد هذا الاعتقاد ما يراه الحاخام «افراهام كوفلوفيتش» من أنه سيكون في (اسرائيل) ان عاجلاً أم آجلاً تمزق مريع ورهيب «وسوف نكون شعبيين مثلما حدث في الماضي أي العصور القديمة من قبل الصدوقيين والأسينيين» وان ما يحول دون الصدام الآن هو اقتراب الطرفين من احداث النازية من ناحية، وخطر العرب المحيطين بنا من ناحية ثانية: «ولكنه آت لا محالة».

ونختم هذه الحقائق بما قاله الحاخام «ايسرائيل ايخلار» رئيس تحرير مجلة المعسكر الحريدي. «انه اذا ما نشبت حرب اهلية بين العلمانيين والدينيين فان المنتصر سيكون العرب» ما جئنا على ذكره يؤكد وجود صراع حقيقي بين الطائفتين الأقوى ويدل دلالة واضحة على ان الاحتقان يزداد يوماً بعد يوم مع مضي المتدينين المتشددين في سياستهم

المدمرة ومحاولة الاطراف الاخرى فرملة هذا الاندفاع ووضع حد للحاخامين المتشددين الذين يقودون السياسة الاسرائيلية الداخلية والخارجية الى الهاوية، أضف الى ذلك ما يعتمد ويتفاعل في نفوس الطوائف الاخرى والاقليات المختلفة التي تعاني بلا حدود، أمثال اليهود الذين قدموا من الاتحاد السوفياتي السابق والدول المحيطة به والذين يقدر عددهم بحوالى ثمنمائة الف، ويهود الفلاشا الذين اشتروهم من أثيوبيا وعوملوا كالاغنام - ويصل عددهم الى حوالى ثلاثة آلاف - وصلوا - اسرائيل سنة ١٩٦٩ وسكنوا قرب «ديمونا» و«عراد» و«رامون» ولغتهم تسمى «الأمهرية - الفيز» وكان قد اكتشفهم العالم اليهودي «يوسف اللاوي» سنة ١٩٦٨ ثم اعترف بيهوديتهم الحاخام الأكبر للسفارديم «اسحق نسيم» أيضاً هناك يهود الزنوج الذين قدموا من الولايات المتحدة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو - هل بات المتدينون المتشددون في الكنيست كما في الشارع الاسرائيلي يشكلون ما يشبه منظمة «ايباك اليهودية» في الولايات المتحدة يرأسها (رجل دين وله خمسة نواب ولجنتها التنفيذية مؤلفة من ١٣٢ عضواً تجتمع كل ثلاثة اشهر في واشنطن وثمة مجلس وطني لإيباك يزيد عدد اعضائه عن (٢٠٠)

شخص وهذه التقسيمات تضم قيادات معظم المنظمات اليهودية الرئيسية في الولايات المتحدة، والرباعي الضاغط في هذه المنظمة يتمثل بـ«دوغلاس بلوم فيلد - ورالف نورنبرغ - واسترتورتز - وليسلي ل ليفي» ولهذه المنظمة فروع متخصصة توجه نشاطها لدول العالم الاخرى. تدعم هذه وتدمر تلك لكن هذه ضمن الحكومة الاسرائيلية والمجتمع الاسرائيلي، وتمارس تأثيرها ونفوذها المباشر ان على السياسة العامة التي تتيح أو تحجب النجاح عن هذا او ذاك، وويل لمهن يقع على رأسه غضب هذه القوى الطاغية المرعبة المرادفة للسلطة؟ وأقرب مثال على تسلطها وعنفها اغتيال «اسحق رابين» ومن الطبيعي أن يخرج من أحشاء السؤال الاول اسئلة اخرى كثيرة. أولها هل ستقف القوى الاخرى المظلومة والمضطهدة أصلاً في «اسرائيل» والى جانبها بعض القيادات الرافضة لهذا التسلط مشلولة عاجزة مستسلمة كما هو الحال في أمريكا «المجتمع والسلطة» مع الاخذ بعين الاعتبار الاختلاف الكبير في تركيبة كلا المجتمعين، اضافة الى الثمن الرهيب الذي يدفعه أبناء الطبقات التعسة في العمليات العسكرية يومياً سواء في الجنوب اللبناني او في الارض المحتلة.

الصبارية

كان قبول الشخص - اي شخص لوصف اسرائيلي يعني قبوله بالطرح الصباري الرافض لسمات وطرق تفكير ومناهج الحياة التي تم تخليدها في اوساط التجمع اليهودي باعتبارها مميزة لليهودي في الشتات. من هنا فالاسرائيلي هو عنصر يهودي جديد بدأ بالظهور اعتباراً من الهجرة الثانية في فلسطين، وحينما تجادلوا في «الدولة» حول مسألة الهوية الذاتية والوصف الصحيح هل هو «اسرائيلي» أم «يهودي» لم يكونوا يقصدون بذلك سكان «الدولة» بل سكانها اليهود فقط، ولذلك فقد كان كل من يتبنى لنفسه - مصطلح اسرائيلي - انما يقصد بذلك انتماءه الى الصبارية «الايديولوجية الصبارية» ومن فضّل مصطلح «عبري» فإنه بذلك يعبّر عَن تحفظ تجاه تلكَ الايديولوجية، وفي هذا ادعى بعض الباحثين ان الصفتين متلازمتان وهذا يعكس الاستقرار في ما يتصل بالعلاقة: اليهودية والاسرائيلية.

وبتأثير التحولات اصبح هناك مدلول جديد لمصطلح

«اسرائيلي» بحيث اصبح معناه المساواة لكل سكان «الدولة» دون أن تكون هذه المساواة مشروطة بالأصل القومي أو الدين للمواطنين، أيضاً فان الاسرائيلية تطرح على أنها إطار مشترك لكل «المواطنين» في دولة اسرائيل ـ شريطة الغاء الفواصل الفارقة بينهم بسبب اصلهم القومي، واصحاب هذا الطرح يميلون بشكل واضح بعد حرب ١٩٦٧ الى تسوية النزاع العربي الاسرائيلي. عن طريق الانسحاب من الاراضي المحتلة واقامة دولة فلسطينية.

الطرح الاسرائيلي:

والطرح الاسرائيلي احدث من الطرح «الصباري» - وليد الهجرتين - والكنعاني - وليد الاربعينات - فقد بدأ سنة ١٩٤٨ مع اعلان قيام الدولة (موازيا احياناً - ومتقاطعاً احياناً - ومتلاقياً مع الطرح الصباري، ويرتكز الطرح الاسرائيلي على واقع الحياة في «اسرائيل» وليس على تصورات لخلق صورة عبرية سياسية اقليمية بالاستناد الى التراث الثقافي السامي، ولا على نبوءة خلق شعب جديد من الشعوب العبرية لليهود (الصبارية)، ولا على ربط بين الشعب والدين «الطرح الصهيوني». ويعتبر «يوسف أورن» ان الطرح الاسرائيلي هو الأكثر اعتدالاً لأنه يستند الى ما ورد في وثيقة «الاستقلال» بشأن الارتباط والتواصل بين يهود «اسرائيل» ويهود العالم، وهو يرى كذلك ان «علمانية هذه الهوية الاسرائيلية - هي علمانية معتدلة ومحددة عن رضى واتفاق.

مع هذا وصلت الطروحات حول الهوية الى ذروتها نظراً لأن الخصوم السياسيين كانوا في حاجة الى تثبيت دعائم

وجهات نظرهم السياسية حول قضية محورية هي «مستقبل الاراضي العربية المحتلة» فأنصار وجهة نظر «أرض اسرائيل الكاملة» ومؤيدو الاستيطان كانوا متمسكين بالهوية اليهودية «الهوية الصهيونية» مع الاشارة هنا الى ان مفهوم الصهيونية اصبح هو ذاته مفهوم اليهودية اي (وجهان لعملة واحدة). بينما الطرف الآخر أراد استخدام المناطق المحتلة كورقة مساومة من أجل التوصل الى سلام مع العرب مقابل هذه الاراضي، وهو الذي يمثل الطرح الاسرائيلي الذي هو عبارة عن توليفه من الطرحين «الكنعاني والصباري».

والطرح الاسرائيلي بهذا المعنى كان يقصد هوية متعددة القوميات على اساس مدني سياسي يقوم على الانتماء المدني للدولة، اي انه بموجب هذا الطرح يمكن ان تكون هوية مشتركة لكل «مواطني» الدولة دون تفرقة في الدين او في الاصل القومي، ويقول «يوسف أورن» في الفترة الانتقالية التي نمر بها وبسبب الحاجة الوجودية لمساعدة المجال اليهودي في العالم فان الهوية الاسرائيلية تقلل حالياً من المطالبة بالانعزال عن المجال الكامل للشعب اليهودي، ولكن هذه الهوية ستكون في المستقبل هي هوية «مواطني

الدولة» فقط أياً كان دينهم.

والأبرز يتضح من خلال اعتراف واحد من أبرز المفكرين اليهود هو «بوعز عفرون» بخطأ النظرة الكنعانية للهوية التي طرحها «يوناثان راتوشي» اضافة الى عدم وضوح قواعد التطبيع للوجود اليهودي في العالم، وان معاداة السامية ما زالت قائمة وفهم أن الوصف الشكلي للقومية القائمة على الاقليم واللغة لا يتناسب مع الماهية اليهودية وفقاً لما أثبتته ردود أفعال الجماهير اليهودية في العالم إبان تعرض «دولة اسرائيل» للخطر. لذلك فقد تبنى حقيقة مفادها أنه لا معنى لانكار حقيقة وجود الشعب اليهودي، وأضاف أنه منذ أن أقام هذا الشعب (دولته) بدأ مبدأ الدولة اللغوي في إثبات وجوده، وهذا يعني تسوية لجأ اليها «بوعز» مع الصهيونية مشيراً الى استعداده للانحياز اليها ما دام هناك خطر على وجود الدولة واعتبر «بوعز» أن هذه التسوية مؤقتة لأنه كان مقتنعاً بأن مبدأ «الدولاني» نسبة الى (الدولة) سوف يهزم المبدأ الاثني - الديني في النهاية حيث أن انتصار هذا المبدأ حتمي في النهاية من أجل وجود «الدولة».

وفي العام ١٩٨٨ نشر «بوعز عفرون» كتابه «الحساب

القومي» الذي طرح فيه عدة قضايا كان اهمها قضية أن اليهود دائماً اتخذوا وضع الطائفة المنغلقة وان الاساس الديني والوضع الاجتماعي لهذه الطائفة لا يؤدي الى قيام كيان قومي طبيعي ورفض «بوعز» أقاويل أن الدين هو أساس القومية وأنهم ـ أي اليهود ـ اختاروا لأنفسهم انتظار المسيح المخلص والدين المتحجر دون أن يحاولوا العودة الى فلسطين جيلاً بعد آخر. إدراكاً منهم ان السيادة اليهودية في فلسطين لا تشكل ضمانة لبقاء الوجود اليهودي مثلما يشكلها الشتات اليهودي برغم معاناة الحياة فيه. وقد أثارت أفكار «بوعز» الاوساط اليهودية السياسية والعلمية والثقافية في «اسرائيل» عليه لأنه قام بنقد وتفنيد كل الدعاوى التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية في العصر الحديث. ويضيف «عفرون» ان سمات الدولة هي سمات قومية اقليمية لا تتوافر في اليهود الآخرين خاصة أن هناك مشاعر غربة حقيقية بين مواليد البلاد تجاه اليهود الذين يعيشون في بلاد أخرى، إضافة الى افتقار الثقافة العلمانية التي نشأت في اسرائيل لأي سمة يهودية.

ويذهب «بوعز عفرون» لأبعد من ذلك فيقول ان استمرار وصف الدولة بأنها دولة عبرية يعني أن أكثر من نصف

السكان الذين يعيشون في الاطار السياسي هم من غير اليهود ويترتب على ذلك أيضاً رفض نسبة كبيرة من الذين يقيمون فيها من غير اليهود (فلسطينيو سنة ١٩٤٥، وهذا بالطبع سيؤدي الى انفجار وتمرد قد يقود الى حرب اهلية مكبوتة.

واقترح «بوعز عفرون» استبدال قانون العودة بقانون انساني ليبرالي (بحيث تصبح الدولة مشتركة بين الشعبين «اليهود اللاجئين والفلسطينيين» على أن يخضع طالب الجنسية لإختبارات تهتم بالجانب الديني والقومي. وفي رأيه أيضاً أن العلاقة القائمة بين اليهودية والصهيونية بمفهومها السياسي ستحمل في طياتها كارثة على اليهود.

ان الصهيونية المسيحيانية التي سيطرت على الدولة منذ حرب ١٩٦٧ تتآمر على أسس الاخلاقية وهذا هو بمنزلة (شبتانية جديدة نسبة إلى آخر المسحاء الكاذبين «شبتاي بن تسغي» وستكون نتائجها بالنسبة لليهود مدمرة ولن تقل عن تلك التي اعقبت الحركة المسيحيانية الكاذبة التي دعاها شبتاي بن تسغي، ومن أجل الحفاظ على روح اليهودية لا بد من الفصل بين الدولة وبين اليهود الذين يعيشون خارجة حدودها (وفي رأيه ان رفض اسطورة الشعب الواحد هو أمر

ضروري من أجل استمرار التواصل والهدوء اليهوديين في العالم).

وقد هجر عفرون وجهة نظر البوند بعد الحرب العالمية الثانية حيث اعترف بصحة ما قالوه من أنه قد تطور في شرق أوروبا كيان قومي يهودي، لذلك لا ينبغي النظر الى يهود العالم على أنهم ينتمون الى شعب واحد. واستناداً لوجهة النظر البوندية العبرية التي يدعو اليها عفرون فإنه كما وجد في شرق أوروبا كيان قومي يبريشي فقد قامت في اسرائيل أمه عبرية والعلاقة بينهما علاقة قائمة على أسس ثقافية (بناؤها علماني).

ويرى عفرون ان موضوع المناطق المحتلة سيحدد جوهر الدولة وجوهر شعبها اللذين دخلا بعد الاحتلال في اطار السيطرة العسكرية الاسرائيلية. ويحذر أولئك الشوفينيين المطالبين ، بضم هذه المناطق (التي تحوى حوالى ثلث السكان) من غير اليهود وينبه الى قدرة هؤلاء الفلسطينيين على الانجاب وأنه اذا حدث ذلك ستجد الدولة التي اطلقوا عليها «يهودية» بعد جيل واحد حقيقة مخيفة وهي أن نصف السكان من اليهود، كذلك فهو اي «بوعز عفرون» ضد اقامة المستوطنات واستمرارها لأنه في هذا الاستمرار ستنشأ

مجموعة عرقية ذات صلاحيات زائدة تستبعد السكان المحتلين الى الأبد مما يضر بمفهوم الدولة القومية لأن حقوق المواطنين في الدولة القومية ستمتد هنا الى ما وراء الاراضي الاقليمية للدولة ووفقاً للانتماء العرقي وليس السياسي كما أن رفض اعادة كل أو بعض الأراضي المحتلة يعني عدم وجود انفتاح تجاه العناصر غير اليهودية داخلها. وهذا يعني الاحتفاظ بعناصر معادية بداخلها.

ومن المفكرين الذين ثبتوا نظرة عفرون العبرية القومية البروفسور «يوسف أجاسي» في كتابه «بين الدين والقومية نحو هوية قومية اسرائيلية» ونظرة أجاسي للموضوع تختلف عن نظرة عفرون فبينما يرى الاخير دولة على غرار الولايات المتحدة تبلور الامة. يرى أجاسي بتأثير من معلمه سكارل بوبر - وهليل كوك» ان الأمة الليبرالية عبارة عن كيان في حد ذاته وكمفهوم فكري ومؤسسة اجتماعية تبلور التفاصيل لجماعة لديها وعي جماعي. كذلك ففي رأيه أن الأمة هي ظاهرة اجتماعية اقليمية، والأمه الليبرالية هي أمه تعددية ولذلك فان يهود اسرائيل ينتمون الى الامة الاسرائيلية التعددية بينما ينتمي يهود العالم الى الأمم في الأقاليم التي يعيشون فيها شريطة أن تكون هذه الأمم

ليبرالية ولا ترفض اليهود باعتبارهم عناصر غربية. ويخالف أجاسي عفرون الرأي بأن اليهودية هي مجرد كيان ديني فيقول «لقد كان الشعب اليهودي عبر الأجيال شعبا غير طبيعي ليس فقط لافتقاده لاقليم خاص به بل لأنه دين - قومية».

واذا كانت أفكار كل من «بوعز» و«يوسف أجاسي» غير متطابقة تماماً تجاه الطرح الاسرائيلي للهوية فإنهما يبقيان متفقين حول بعض القضايا مثل قضية حتمية التطبيع وخصوصية الأمة الاسرائيلية وضرورة خط فاصل بينهما وبين اليهود في الشتات وكذلك الموقف من «قانون العودة».

وما يهمنا هنا هو أن نعرض لوجهة نظر ثالثة حول هذه القضية وهي وجهة نظر ملك الجماعة التي اسست ما يسمى «المؤتمر الاسرائيلي» على غرار «المؤتمر الصهيوني» والتي جاءت لتعبر عن الانتقال من الصهيونية الى الاسرائيلية. في اعلان نشرته هذه الجماعة رأت أنه يجب أن نميز كإسرائيليين وليس كيهود وان اسرائيل يجب أن تكون طبيعية ديمقراطية حديثة اذا شاءت الحياة ولم يرد ذكر مصطلح الصهيونية أو مصطلح اليهودية في هذا البيان.

بالعودة الى الطرح الاسرائيلي للهوية على اساس «دولة اسرائيل لكل مواطنيها» نجد كلاً من حركة «ميرتس» اليسارية وعدد من حمائم حزب العمل أمثال «يوسي بيلين»، وأنصار حركة السلام الآن وآخرين يطلقون على أنفسهم القدريين يرون أن اندماج العرب واليهود كل في الآخر في البلاد هو أمر غير مستبعد وأنه بالرغم من المعارضة الشديدة من كلا الجانبين فإنه يمكن ان يتبلور في هذا الاندماج كيان قومي هويته هي الاسرائيلية. وهذا الطرح يلاقي رفضاً ومعارضة شديدين من قبل اليمين الصهيوني المتطرف والقوى الدينية الأصولية «غوش ايمونيم» كذلك «الحريدية» والقوى الدينية الصهيونية لأنه طرح يتعارض مع طابع الدولة كدولة يهودية. وهكذا يتبين أن هناك من بين يهود «دولة اسرائيل» مجموعة تعلن عن استعدادها للتخلص من الهوية القومية ببعدها الديني والايديولوجي الصهيوني مقابل السلام.

الفصل الثالث

الطرح اليهودي للهوية:

يعيش المجتمع الاسرائيلي في ظل حالة مخيفة من الاستقطاب الايديولوجي المتجه الى الحدة على الرغم من الظلال التي يرسمها قادة الأطراف المتصارعة ليظهروا للمجتمع وربما ليهود الشتات والأصدقاء أن التباين الايديولوجي يدور حول خلافات تتعلق بقضايا أساسية تخص «أرض اسرائيل» مثل الأمن والاستيطان «داخل ما يسمى - بالخط الاخضر - وخارجه أي في أراضي الضفة الغربية وغزة «والحقيقة مخالفة تماماً لهذا الادعاء لأن الصراع في جوهره يتمحور حول هوية هذا البلد (الذي يعتبر بالنسبة للدول والأمم الاخرى (مجرد وليد) ولو أن عمره أصبح خمسين عاماً.

هل هي كما أرادها الآباء المؤسسون من الصهاينة «هوية مزيج منصهر لعدد من الثقافات واللغات» أم هي هوية دينية

يفرضها المتشددون الدينيون على تشكيلة الطوائف الاخرى «سفارديم ـ عرب ـ أشكيناز ـ يهود روس ـ فلاشا ـ يهود زنوج) انطلاقاً من مبدأ (الشعب يقيم بمفرده.. وعيسى يكره يعقوب والعداء العربي لن يتوقف تجاه اسرائيل) ونظراً لسيطرة العناصر اللاعقلانية والمخاوف والشكوك على عقول هؤلاء المتشددين الدينيين نراهم يتمترسون وراء مقولة «القوة تحل كل شيء» ويركزون على تكديس عناصر القوة بكل أشكالها. العسكرية ـ المالية ـ تلك التي تنبثق من التقاليد اليهودية للدين اليهودي وقد انتهجت هذه الطائفة المتشددة سياسة تتميز بقدر متصاعد من التطرف والتعصب تجاه العرب ـ مسلمين ـ ومسيحيين وتجاه الفلسطينيين وحتى اليهود الآخرين لم يسلموا من فوقيتها وتعصبها، وهي تؤمن بضرورة طرد وترحيل العرب الفلسطينيين واحتلال كامل الأرض ليس من أجل الدفاع عن حدود (الدولة) بل لأن ذلك هو تطبيق لايديولوجيتهم التي تعتبره هدفاً مقدساً. وهكذا تحولت صيغة الوعد الالهي الى برنامج سياسي ملزم. (وانطلاقاً من خبثهم ابتدعوا مقولة ان انتصار اسرائيل في حرب ١٩٦٧ هو معجزة الهية، وهدفهم من هذه المقولة تأكيد هوية الدولة الدينية، وقد نجحت هذه المقولة

وانتشرت بين اليهود البسطاء وتوسعت دائرة ترددها).

ويرى «يهو شافاط هركابي» ان اليهودية بعد حرب ١٩٦٧ أخذت تطالب بدور قيادي علني تنبع سياسته الداخلية من التشريعات الدينية، وهكذا اصبحت العلاقة بين الدين والسياسة أكثر تألقاً، فالدين في خدمة السياسة، والسياسة لتنفيذ الوصايا الدينية.

وهذا ما سبق أن حذر منه «بن غوريون» حين قال. انني أخشى من زحف الدينيين المتطرفين الى السلطة لأنه يوم يتحقق لهم ذلك ويمسكون بزمام قيادة الدولة فالكارثة ستقع والعاصفة ستقتلع كل الاشجار التي زرعناها على مدى خمسين عاماً.وستذهب الدماء هدراً.

وهكذا أصبحت الاحزاب الدينية اليمينية المتطرفة وخاصة الليكود هي أقرب القوى السياسية الى القوى الدينية القومية حيث يلتقيان على التوسع الاقليمي، واصبحت الصورة تشمل الاحزاب الدينية مثل «غوش ايمونيم» كاهانامي، آبل، دولة يهودا، وسيف داوود، وكاخ» واليمين المتطرف الفاشستي والمؤسسة العسكرية. وهذه الثلاثية احدثت انقلاباً حقيقياً في النظام الاسرائيلي منذ عام ١٩٧٧ نقله الى الصورة الفاشستية الواضحة التي

تهدف الى التوسع والسعي نحو تحقيق اسرائيل الكبرى عن طريق الحروب وتنمية النزعة العدوانية المرتكزة على أصول دينية مدعومة من المؤسسة العسكرية التي أصبحت بفضل هيمنة الدينيين المتشددين تلعب دور المسيح المخلص والمغذي لنعرة التأليهية للاسرائيلي الذي لا يقهر.

ومع أن أساطير اليهود تقول بعدم ايذاء اليهودي ليهودي آخر بدنياً وعدم جواز أن يسفك يهودي دم يهودي آخر فإن الدينيين المتشددين، أجازوا قتل اليهودي لليهودي حين إفتوا «ليغال عامير» باغتيال «اسحق رابين» ونفذ عامير عملية الاغتيال بدم بارد وثلاث رصاصات في الرابع من تشرين الثاني ١٩٩٥ ولم يشفع لاسحق رابين تاريخه العسكري وما حققه منذ سنة ٤٨ وحتى سنة ١٩٦٧ حيث كان له دور أساسي في انتصار تلك السنة «وهو صاحب نظرية تكسير العظام لسكان الارض المحتلة ورماة الحجارة».

وسنعرض لاحقاً لعمليات اضطهاد اليهود لليهود بشيء من التفصيل».

وقد استند الدينيون المتشددون في فتواهم بقتل رابين على التوارة - اسفار العهد القديم حيث تقول التوارة بجواز العنف والاغتيال «واصدار حكم المطارد» - «دين روديف» بحق

كل من يعارض أو يقف في طريق اليهود، وقد وصفت الكاتبة الاسرائيلية «شولاميت هرايفن» الصراع الذي قتل رابين بسببه بأنه صراع بين المسيح والكنيست، وأن قتل رابين رسخ انقساماً حاداً داخل المجتمع الاسرائيلي ستظهر انعكاساته القاتلة مع الأيام.

في حين وصف الصحافي الاسرائيلي «د. ميخال» عملية قتل رابين التي تعتبر بداية استخدام العنف المبرر دينياً في الصراع بين الدينيين المتشددين والطوائف والأقليات الاخرى بقوله «لقد أضرم المحرضون النار وقاموا بتغذية نبات الدم وأباح مهدور الدماء سفك الدم. ولم ينتبهوا الى أن أبناء الطوائف الاخرى لهم حقوق مساوية وحملوا ويحملون السلاح في سبيل الدولة.

وهكذا يتابع اليهود الدينيون سياستهم المتشددة الاجرامية القائمة على التعصب الديني الاعمى وكأنهم يقولون للمجتمع الاسرائيلي بأسره ان الهوية في اسرائيل هي هوية دينية وليذهب الجميع الى الجحيم.

كل هذه الاحداث سلطت مزيداً من الاضواء على الخطر الحالي والقادم الذي تعيشه اسرائيل، فالخطر الاول قادم مع خطوات (السلام) والخطر الثاني الاكثر جدية هو خطر

الحرب الأهلية الحقيقية من أجل فرض هوية طائفة معينة على باقي الطوائف والأقليات، ولا شك في أن انتصار الهوية المتطرفة التي إصطبغ بها التوجه الاسرائيلي في ظل نتانياهو ينذر بكثير من الشرور والآلام والدماء. فهل سيدمر المتطرفون الهيكل الثالث مع نهاية القرن العشرين. «سنجيب على هذا السؤال المحوري بالتفصيل لاحقاً».

دور العنصر الفلسطيني
في الطرح الاسرائيلي للهوية

إذا كان رفض الشتات بكل ما فيه من لغة وعادات وثقافة وطقوس دينية، والطروحات الثلاثة (الكنعانية والصبارية والاسرائيلية) لتحديد الهوية قد مثّل مشكلة حقيقية متفاعلة داخل المجتمع الاسرائيلي هي أشبه بقنبلة تتقاذفها الطوائف المختلفة (ما بين يهود شرقيين ويهود غربيين ويهود متدينين وآخرين علمانيين) فإن مسمار أمان تلك القنبلة ما يزال محشوراً بين أصابع القومية التي يمثلها اليهود والعرب. وهذا يعني أن البعد المهم «الفلسطينيون الموجودون داخل الشريط الاخضر» ربما يمثل العنصر الحاسم الذي سيلعب دوره في تحديد ماهية هذه الهوية كما هو واضح عند اصحاب الطرح الاسرائيلي الذين يستخدمون الموقف الفلسطيني أساساً لنقدهم للمجتمع الاسرائيلي ذي الرؤى السياسية الصهيونية الجامدة بوجهيها الرسمي الذي يمثله «حزب العمل» والجابوتنسكي

الذي يمثله «تكتل الليكود» أو القوى الدينية المتطرفة. وهذا الاتجاه يظهر واضحاً لدى الأدباءالاسرائيليين الذين يمثلون وجهة نظر اليسار الاسرائيلي المعتدل أمثال «عاموس عوز. آ.ب. يهوشواع ـ يورام كاينوك ـ دافيد غروسمان ـ عاموس كينان الذين يؤكدون في كتاباتهم صحة موقف الآخر (الفلسطيني) وكذلك التأكيد على سمات الشرق أوسطية على أساس أن من ينتمي لدولة اسرائيل انما ينتمي الى ثقافة هذه المنطقة وليس الى ثقافة الغرب الاوروبية.

وما يهمنا هنا هو الكيفية التي عالج بها اصحاب الطرح الاسرائيلي للهوية، تلك المشكلة المركزية المقترنة بما يسمونه الآن في اسرائيل «ما بعد الصهيونية» أو ما يسمونه «أزالة التدرنات المرضية المتطرفة» كي يصبح التعايش المشترك بين الفلسطينيين والاسرائيليين ممكناً.

ان أصحاب هذا الطرح يدركون تماماً ان الهوية هي أمر بالغ الاهمية للوجود الاسرائيلي وأن معظمها يتمحور حول الاختلاف في العنصر الفلسطيني ويخرجون بحقيقة تقول بضرورة اجتثاث الذات الصهيونية المريضة من الجسد الاسرائيلي لأنها تتمسك بضرورة وجود الفلسطيني المقموع كشرط من شروط استمرار هذه الصهيونية مع الاشارة هنا

الى ضرورة التفريق بين فلسطيني ١٩٤٨ الذين يخضعون لحكم دولة اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ ويحملون الآن الجنسية الاسرائيلية والقطاع الثاني وهم فلسطينيو الأراضي المحتلة بعد حرب سنة ١٩٦٧ في الضفة الغربية وقطاع غزة.

الديمغرافية الفلسطينية
داخل المجتمع الاسرائيلي

لم يبق بعد نكبة ١٩٤٨ داخل حدود «اسرائيل» الحالية أو ما يسمى داخل الخط الاخضر» سوى ١٦٠٠٠٠ عربي فلسطيني تقريباً، الا أن هذا الرقم قفز في العام ١٩٨٨ الى ٦٦٠،١٠٠ عربي فلسطيني باستثناء ١٣٩،١٠٠ آخرين يقيمون في القدس، اضافة الى ١٨٠٠٠ عربي يقيمون في مرتفعات الجولان. وفي العام ١٩٩٣ دلت الاحصاءات الاسرائيلية على أن الرقم تقدم مرة اخرى ليصل الى ٩٧٢،٧٠٠ (نسمة) من دون احتساب ١٦٠،٧٠٠ هم سكان القدس الشرقية وفي احصاء ١٩٩٦ ورد أن عدد سكان (اسرائيل) حوالى ٥،٦٠٠،٠٠٠ نسمة بينهم ١،٠٧٠٠٠ عربي فلسطيني اي ما نسبته ١٩٪ مقابل ٨١٪ يهود ويتابع المزكز الاحصائي دراساته ليقول انه خلال الاعوام ١٩٩٠ - ٢٠٠٥ سيزداد تعداد العرب في اسرائيل بنسبة ٥٩،٤٪ بمعنى أنه سيصل الى ١،٣٩٤،٦٠٠ نسمة وسيشكلون ما نسبته من اجمالي السكان ٢٢٪ ولا شك في أن مثل هذه الأرقام أرعبت

المجتمع الاسرائيلي وجعلته ينظر الى النمو الديمغرافي الفلسطيني على أنه حتماً سيشكل خطراً وتهديداً واضحاً لطابع دولة (اسرائيل).

لذلك نراهم يطلقون على «النمو الديمغرافي» اصطلاح «الشيطان الديمغرافي» وهذا ما دفع القيادات والفاعليات في المجتمع الاسرائيلي الى حث اليهود على زيادة معدلاتهم وفي حال الاخفاق فلا بد من زيادة معدلات الهجرة.

والعرب الفلسطينيون في استرائيل رغم مرور كل هذه السنوات ما زالوا يعيشون حس الانتماء والشعور القومي بالعالم العربي والاسلامي والفلسطيني الموجود وراء (الخط الاخضر) وان كان هذا الاحساس والشعور يمر بحالات من المد والجزر، فهو يطغى تارة ويخمد ويذوى تارة اخرى بحسب ما يمكن أن نطلق عليه (ترمومتر) العمليات العسكرية العربية الاسرائيلية ـ وعمليات الاضطهاد التي يلقاها العرب الفلسطينيون حيث هم. فنجاح العمليات العسكرية يعني عودة تزايد الشعور والحس بالانتماء للقومية العربية والاسلامية كما حدث في حرب ١٩٧٣ وسقوط ضحايا فلسطينيين برصاص بعض العرب «مذابح ايلول ـ تل الزعتر ـ صبرا وشاتيلا» يعني العودة الى

الانطواء على الذات وخمود ذلك الشعور والحس والالتفات الى محاولة التعايش مع اليهود في محاولة للحد من الاضطهاد والعنصرية الموجهين ضدهم.

في هذا المجال يقول عضو الكنيست عن حزب الجبهة والتجمع المفكر الفلسطيني «عزمي بشارة» لا «للاسرله» كما سماها ونادى بضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية لعرب اسرائيل ونادى أيضاً بدولة فلسطين ويقول: اذا فشل هذا الطرح فيمكن أن يسير الطرفان (العرب واليهود) نحو دولة مزدوجة القومية قائمة على المساواة والاحترام المتبادل واللغوي. دولة لا يسيطر فيها طرف على الآخر.

وترى «أوتسكي لازار» في دراستها عن الفلسطينيين في اسرائيل. ان عرب اسرائيل لم يتخلوا خلال هذه الفترة عن هويتهم العربية ولكنهم أكدوا في المقابل كونهم مواطني الدولة وقد آمن معظمهم بأن من الممكن أن يعيشوا في اسرائيل من خلال التعاون والتعايش بين العرب واليهود.

وآخرون من عرب اسرائيل يقولون ان الفلسطينيين في اسرائيل كانوا وما زالوا من حيث الانتماء والشعور جزء من العالم العربي والاسلامي والشعب الفلسطيني وان بالامكان

العيش كعرب فخورين بعروبتهم وفي الوقت نفسه يشكلون مواطنين يحترمون قوانين الدولة.

والأدب الفلسطيني خلال الخمسينات والستينات لم يتعرض لهوية الفلسطينيين بشكل واضح وجاد وهي فترة عرفت بفترة «جس النبض» حيث نادى الأدباء بالمساواة والتعاون والتقدير المتبادل بين اليهود والعرب.

دور المهاجرين السوفييت
في التفجير الداخلي المرتقب

حسب عضو الكنيست «أورا نامير» وهو الأمر الذي أكدته وسائل الاعلام الاسرائيلية عدة مرات. فإن آلاف الأسر اليهودية السوفياتية التي دخلت بوابة المحرقة الجديدة «الهيكل اليهودي الثالث» تعاني من التفسخ والتشرد والضياع والجوع بشكل لم تكن تتوقعه ولم يخطر بال أفرادها الذين خدعتهم الدعاية اليهودية.

وبشيء من التفصيل يمكن القول بالاستناد الى احصائية نفذها عضو الكنيست «أورانامير» من خلال مساعديه لأمر في نفس يعقوب. فقد أوضحت العينة أن حوالى «١٠٠٠» امرأة يهودية سوفياتية يحملن درجات جامعية مارسن ويمارسن مهنة البغاء اليوم في اسرائيل لأنهن غير قادرات على ايجاد وظائف. ففي منطقة «تل ابيب» وحدها تبين أن خمسمئة منهن يعملن في الشوارع ومئتين وخمسين يعملن كمدلكات مساج في بيوت الدعارة ومئة وخمسين يقدمن خدمات مرافقة الزبائن. والأسوأ من ذلك أن من حالفهن الحظ

ودخلن جامعة تل ابيب لتعلّم اللغة العبرية من أجل تحسين فرصهن لايجاد عمل يبعن أجسادهن بثمن وجبة طعام.

هذه «راشيل جاكوبي» تتحدث حول هذا الموضوع فتقول: «هؤلاء النسوة اللواتي تركن الاتحاد السوفياتي فراراً من اضطهاد وهمي (لعب سماسرة اليهود دوراً بارزاً في صنعه وتضخيمه).

كونهن يهوديات يعانين الآن من أبشع أنواع الاستغلال في أرض الميعاد المزعومة إنهن يعانين لدرجة أقسى بكثير من كل ما لقينه في الاتحاد السوفياتي، وحتى يتم ادراك هذه المهزلة المأساوية سيؤدي استمرارها الى هدم حياة آلاف الأسر المهاجرة الى أرض الاحلام السوداء كما سيؤدي الى تشويه أخلاقهم وقيمهم وتسميم أفكارهم.

وقد تصدّت مجلة «Moment» منذ البدء اي في حوالى عام ١٩٩١ الى هذه المشكلة المنتفخة يوماً بعد يوم وحذّرت من نتائج سياسة قادة محاكم التفتيش الجديدة. فاذا كان رجال الأسر السوفياتية من المتعلمين ـ والمتخصصين على مستوى عالي «أطباء ـ جراحين ـ مهندسين ـ وباحثين» قد تحملوا نتائج مغامرتهم التي قاموا بها على أسس من الغش والخداع حتى الآن وقبل البعض منهم القيام بأعمال حقيرة

من أجل لقمة العيش لأطفالهم فإنهم بلا شك لن يستمروا في تحمل هذه الاعباء المدمّرة والمذلّة الى ما لا نهاية. والدليل على بداية تمردهم على الواقع المزري الذي فُرض عليهم ظهور عصابات المخدرات والبغاء والسرقة والنصب والاحتيال لقناعة أولئك المغدورين أنها الفرصة الوحيدة المتبقية للوصول الى المال، ومما لا شك فيه أن اتساع قدرات تلك العصابات سيتحقق مع الوقت وفي هكذا تربة عفنة مليئة بالموبقات.

وقد صرّح أحد قادة المهاجرين السوفيات مؤخراً وهو «الطبيب ميخائيل فاكسمان» ويمثل ما تعداده «٨٠٠٠» طبيب دخلوا المصيدة - إننا مضطرون لمعايشة الواقع والتحايل عليه ولكن... الى حين. لأن مأساة الأسر السوفياتية اليهودية عبارة عن قنبلة اجتماعية موقوتة ولا أحد يعلم متى ستنزلق وتفلت من السيطرة.

عود ثقاب آخر..

نتنياهو وحاخامات التفتيش ينخرون ركائز الهيكل

بدأ التحالف بين المتناقضات «الزعامات السياسية» ـ الزعامات الدينية» عام ١٩٤٧مع وصول لجنة الأمم المتحدة للتحقيق حول مسألة تقرير مشروعية «الكيان الصهيوني» (الدول اليهودية) وقد ادلى الجميع بأصواتهم بمن فيهم «أجودات اسرائيل» الذي مثّل اتباع المذهب الارثوذكسي الذي تأسس عام ١٩١٢ كحركة سياسية هدفها مقاومة «الصهيونية» فبدا وكأنه يعارض تأسيس الدولة اليهودية. ونظراً لما أثاره موقفهم من مخاوف لقادة الحركة الاستيطانية «اللاّدينيون» والميّالون الى المراء أمثال «دافيد بن غوريون» الذين رفضوا منذ البدء إقامة دولة تعتمد على معتقدات دينية خرافية تعود الى أيام أحياء «الغيتو» رأى «بن غوريون» أنه من الأسلم له ولمن حوله أن يضعوا يدهم بيد «أجودات اسرائيل» لضمان تأييد الأمم المتحدة لإقامة

الكيان الصهيوني.

وقد تعهد «بن غوريون» «لأجودات اسرائيل» بأن يكون لهم حق التحكم بالزواج وبالطلاق والولادة والموت حتى الاطعمة التي تقدم في المطاعم، تعهد بأن تكون أطعمة شرعية ولم تخلو سياسته «أي بن غوريون» من الكذب والمراوغة بانتظار اللحظة المناسبة للانقضاض على تلك القوى الدينية. وزاد الطين بلّة مزيداً من التعهدات قدمها «بن غوريون» وشملت حقهم في ضبط حركتي العمل وسير المركبات يوم السبت الى جانب تفرّدهم بحق التهويد والكشف على النساء العاريات في حمامات التطهير واجراء عمليات الختان وضبط شعيرة التطهير.

وقد أدت تصرفات حاخامات «أجودات» المتسلطة على اليهود الآخرين «الشاخ شاخيم» أي السفارديم واللادينيين وخاصة بين أفراد الجيل الاسرائيلي اللاديني الأحدث سنّا الى تبرم واعتراض مال الى العَنف في أحيان كثيرة.

مثال لبعض ممارساتهم
وكيف تم الرد عليها

استطاع حاخامات أجودات انتزاع ما يشبه القانون الذي يخولهم حق منع استخدام الاعلانات الحاملة لصور نساء جميلات حيث اعتبر ذلك مشجعاً على الأعمال اللاأخلاقية وشوّه أنصار الحزب الآلافِ من صور الاعلانات واحرقوا مظلات انتظار الاتوبيسات (في القدس) مما أثار سكانها من اللادينيين اقتحموا أحد المعابد واحرقوا كتب الصلوات... ولم يكن الدافع وراء اشعال الحرائق مجرد حماية كرامة المرأة وانما هو في الحقيقة أن مشعلي الحرائق يحقدون على أولئك الذين يحظون بمرأة جميلة بينما الواحد منهم محرّم عليه انتقاء المرأة التي سيتزوجها وانما يخضع زواجه لنزوات صانعي الزيجات الذين يجمعون بين أي رجل وأية إمرأة. مما يعني استحالة حصول الواحد منهم على امرأة جميلة مناسبة، لذلك هم ينزعون بصورة لا تقاوم الى اشعال الحرائق فيصبح ذلك هوساً عندهم.

فإذاأضفنا لما سبق قوتهم المسيطرة على الكنيست ٢٤

مقعداً وتمكنهم من سلب ونهب أموال الخزينة العامة بشتى الطرق والوسائل لينعم محازبوهم بحياة سهلة (حيث أنهم يقبضون رواتبهم كل آخر شهر من دون أن يقدموا لمجتمعهم أي نوع من أنواع العمل. فهم متفرغون تماماً لدراسة الدين وللتناسل.

«بينما حسب أمنون روبنشتاين ـ كاتب» يصل عدد الذين يعتقلون بسبب الديون البنكية أو التهرب من الضرائب الى ٩٢٪ من السفارديم.

ما سبق يؤكد حصول تغيير سياسي في تركيبة السلطة الحاكمة تسبب في ايجاد خلافات وانشقاقات كبيرة داخل الهيكل الثالث بين الاحزاب الدينية وبعضها من ناحية وبين الدينيين واللادينيين من ناحية اخرى.

وهكذا يبدو لنا بوضوح ان النجاح الذي حققه حاخامات الاحزاب الدينية هو ذاته زرع بذور العفن والفساد الذي أوصل تشكيلة المستوطنين الى صراع حقيقي لا بد سيخرج يوماً عن السيطرة ويؤدي بالتالي الى انهيار الهيكل الثالث.

الفصل الرابع:

إرهاصات قديمة جديدة
لصدام دموي داخلي حتمي

لا شك أن الحوار الساخن الذي تم في وقت مبكر بين «بن غوريون» والحاخام «أفراهام يشعيا» الذي اشتهر باسم «حازون إيش» الزعيم الروحي لأجودات اسرائيل ١٨٧٨- ٥٣ - ١٩٥٥ يكشف لنا عن مخاوف الصدام المبكّر داخل الهيكل اليهودي الجديد - الذي يحاولون تثبيت دعائمه في أرض فلسطين) بين الدينيين الذين يرون أن لهم كل الحق في فرض كل ما يريدونه (على الشعب المجزأ) (جموع المستوطنين) بصفتهم خلفاء الأنبياء وبين العلمانيين اللذين لا يزالون يسيرون على قوس قزح جيئة وذهاباً بحثاً عن الهوية. وعن لقمة طعام لا تحكمها قوانين الشرائع الدينية «لقمة طعام مطبوخة على نار لا توقدها أوساخ آدمية تنتجها بطون و... المتدينين نص الحوار:

سأل بن غوريون الحاخام «حازون إيش» كيف يعيش

اليهود المتدينون وغير المتدينين معاً في هذه الأرض؟ (يقصد الارض الفلسطينية). إن علينا ان نتوصل الى كل ما هو مشترك بين اجزاء الشعب لأن هناك خطراً عظيماً ينذر بحدوث انفجار في الداخل».

وجاءه جواب الحاخام قائلاً. لقد جاء في الشريعة ما يلي: عندما يتقابل جملان وجهاً لوجه في طريق ضيق لا يتسع الآ لجمل واحد فإن الأولوية تكون للجمل الذي يحمل أثقالاً، وعلى الجمل الآخر الذي لا يحمل أثقالاً أن يخلي له الطريق.. وبما أننا نحن خلفاء الله في الأرض ورثة الأنبياء ونحمل ثقلاً كبيراً يتمثل بحفظ وتعليم التوراة (يقصد التلمود - نتاج جمع الميشناه مع الجمارة) والحفاظ على الواجبات الدينيةوعلى يوم السبت وعلى الطعام وعلى اجراء الختان وضبط شعيرة التطهير. يجب على الآخرين ان يفسحوا لنا الطريق (نلاحظ هنا تكرار استعمال كلمة (يجب).

فرد عليه (بن غوريون) إذاً أنت ترى ان اليهود الغير متدينين لا يحملون أية أثقال؟!

إذاً. أجبني. اليس استيطان البلاد حملاً وثقلاً كبيرين؟ ألا يعمل اليهود الغير دينيين نهائياً مثل «هشومير هتسعير» - اي الحارس الفتى - على استيطان البلاد والدفاع عنكم؟ انتم

معشر الدينيين الذين لا تعرفون سوى الكلمات اللاهوتية والزواج المبكر الكثير النسل بينما على الآخرين حمايتكم واطعامكم واطعام أولادكم.. فقاطعه الحاخام «إيش» (إنكم موجودون هنا بفضل دراستنا للتوراة والتلمود والميشناه والجمارة و٦١٣ قانوناً دينياً و... فريضة واجبة.

ما نستخلصه من هذا الحوار أن بن غوريون كان مضطراً للتعامل مع الزعامات الدينية المتسلطة على المجتمع إدراكاً منه بأنهم جزء من قوى الشعب (المستوطنين) وأنه بدون التحالف معهم لا يمكنه وحزبه الوصول الى سدة الحكم وان ذلك سيكون مرحلياً. اي الى أن يصبح قوياً بما فيه الكفاية ليمسك بزمامهم ويحتويهم وان غير ذلك معناه أن الصراع بين الفريقين سيشكل خطراً نامياً ببطىء ولكنه خطر حقيقي وكبير.

شهادة اخرى - فزع وخوف وقلق

جاء على لسان مؤرخ الحركة العمالية «آدم دورون ١٩٦٨» حول آراءه الشخصية المتعلقة بعلاقة الدين بالدولة «نشرت في الجيروزاليم بوست في ديسمبر ١٩٨٨».

«انني لم أنتمي لأي اتجاه ديني سواء كان اصلاحياً أم محافظاً أو أرثوذكسياً. ولكن اعتقد ان وجود وسيطرة القوى الدينية الأرثوذكسية في اسرائيل هما كارثة وضلال وأنا على ثقة من أن الأغلبية في هذه البلاد بعيدة كل البعد عن الارثوذكسية.

من الواضح أن هذه السطور القليلة تحمل الكثير من الفزع والقلق تجاه الزحف الديني الأرثوذكسي للسيطرة على مظاهر الحياة في الهيكل اليهودي. فاذا ما تحقق لهم ذلك وفُرضت غلبة القوى الدينية على الآخرين فإن هذا سيعني دفع مظاهر التَبرم التي يبديها غير المتدينين باتجاه التصعيد، أي الانتقال من التبرم الى الرفض العلني ومنه الى المقاومة والتمرد الشديدين على محاولات الإكراه الديني التي يعمل المتشددون من «التيار الحريدي» على فرضها من أجل التفرد في قيادة المجتمع - هذا وقد إزدادت الحرب

بينهما اشتعالاً بعد الانتصار الذي حققته الاحزاب الدينية في انتخابات ١٩٩٦ حيث حصلت على ٢٣ مقعداً «إلمفدال - شاس - يهودية التوراة - أجودات اسرائيل).

أما الحاخام «افراهام كوفلوفيتس» فيرى انه سيكون في اسرائيل إن عاجلاً أم آجلاً تمزق مريع ورهيب وسوف نكون شعبين مثلما حدث في الماضي (العصور القديمة) وأن ما يحول دون الصدام الآن هو إقتراب كلا الفريقين من احداث النازية ولكنه آت لا محالة «ويقصد التمزق والصدام».

أما «يوناثان شبيرا» - عالم اجتماع - فيرى أنها ليست الحرب الأولى بين الدينيين واللادينيين ولكنها مهما بدلت تسمياتها وأثوابها فإنها قادمة وستكون حرباً بالفعل.

قتل اليهودي لليهودي ليس محرماً

رصد تسجيلي لبعض من الارهاب اليهودي ضد اليهود.

لأن اليهود الغربيين كانوا مترددين في الهجرة الى الدولة اليهودية التي تأسست حديثاً فقد ركزت الحكومة الاسرائيلية اهتمامها على ترحيل الجاليات اليهودية العتيقة من الدول العربية. ولعلّ الفقرة التالية لزعيم من «منظمة هاغاناه الارهابية» تشرح تماماً الموقف الاسرائيلي من القضية.

يقول: كان اهتمامنا الرئيس في سوريا ولبنان كما قلت اقناع الشباب بالاستيطان في فلسطين خصوصاً وان معظم متوسطي الاعمار والشيوخ من اليهود قد أصبحوا متقبلين لنصيبهم - ويكاد يكون من المستحيل ثنيهم عن مواقفهم واشعال الحماس فيهم ما لم تلجأ حكومة اسرائيل الى اساليب خاصة تدفع بهم الى فلسطين.

وعلى هذا الأساس وضع قادة الحركة الاستيطانية برامجهم الارهابية لإثارة الفتنة واشعال حياة اليهود لدفعهم باتجاه فلسطين، واتبعوا في سبيل تحقيق مخططاتهم كل الاساليب الارهابية من قتل ونسف واغتيال.

أمثلة لسياسة الارهاب اليهودي
بحق اليهود
(حوادث الاغتيال)

١ ـ أول حادثة اغتيال سياسي نفذها اليهود بحق الزعيم اليهودي «أرلوزوروف» الذي كان يشغل منصب مدير القسم السياسي في الوكالة اليهودية ـ تمت في تموز سنة ١٩٣٣ .

٢ ـ ثاني حادثة اغتيال نفذها الارهاب اليهودي الديني تمت بحق «اسحق رابين» على يد المتطرف «ايغال عامير» على أثر فتوى حاخامية أجازت قتله وأهدرت دمه.

حوادث نسف السفن بمن فيها من مهاجرين يهود (إغتيال جماعي).

١ ـ تنفيذ الاتفاقات تمت بين زعماء اليهود والحكومة البريطانية قامت المنظمات: اليهودية المسلحة بنسف عدد من السفن بمن فيها من المهاجرين اليهود. ففي ميناء حيفا تم نسف السفينة «باتريا» ١٩٤٠ على يد ضابط من الهاغاناه يدعى «موينا ماردو».

٢ ـ تم نسف السفينة «ستروما» في ٢٤ شباط ١٩٤٢ في

البحر الاسود بمن فيها من لاجئين يهود على يد ضابط من الهاغاناه يدعى «ديفيد ستوليار» وكان الوحيد الذي نجى من بين ركاب السفينة. ومن يقلب صفحات التاريخ نجد أن حاخامات محاكم التفتيش في اسبانيا قد حكموا بالموت ونفذوا أحكامهم بحق الكثيرين من اليهود إما بسبب مخالفتهم لتعاليم يوم السبت او لمجرد مناقشة تعاليم الحاخامات الغير منطقية.

وقد تفنن حاخامات محاكم التفتيش بطرائق قتل اليهود المخالفين. فمن القتل ببرك المياه الساخنة ـ الى جدع الأنوف والنزف حتى الموت وكان قد سبق هؤلاء جميعاً في عمليات قتل اليهود في مقابل مكاسب تخدم الحركة الصهيونية وزعمائها المدعو «تيودور هيرتز» الذي قتل المئات منهم على يد النازيين الالمان بموجب إتفاقات عقدها مع أدولف هتلر.

الفصل الخامس

حتمية الانفجار الداخلي
وسقوط الهيكل اليهودي الثالث

يتضح من خلال العرض المفصل السابق لحقيقة الصراع المتشعب داخل الهيكل اليهودي (خاصة بعد مرحلة «بن غوريون» التي انتهت حوالى الستينات) بين أبناء الشعب اليهودي - الاسرائيلي المنتمين الى عدد من الطوائف ذات الخصائص المختلفة «حول هوية الهيكل» الذي اسموه «دولة اسرائيل» ومن هو اليهودي الحقيقي من ناحية؟ وبين السياسيين والعسكريين العاملين والمتقاعدين حول الارث الذي تركه المؤسسون الاوائل من ناحية ثانية كما سنوضح لاحقاً. ان اسرائيل تسير باتجاه انفجار داخلي حتمي تؤكد حدوثه مجريات صراع متشظٍ اصاب الجسم الاسرائيلي الذي لم يعرف بعد حرب ١٩٧٣ سوى الخيبة والفشل، ولم يحصد سوى جثث القتلى والجرحى ثانياً.

لقد ذابت اكوام الثلج فاكتشف سكان (اسرائيل) كمّاً

هائلاً من الاكاذيب «كلها تهدف الى تضخيم عقدة الخوف في نفوس الاسرائيليين لدرجة الغاء العقول والانصياع لرغبات وأوامر القيادات وابقاء الإصبع على الزناد، وحقيقة وحيدة واضحة أولها وآخرها ان فكرة أرض الميعاد او جمع شمل اليهود من كل انحاء الأرض في دولة تنسيهم معاناة الشتات وتوفر لهم العيش الرغيد والنوم الهانىء في أرض العنب والعسل، ليست سوى كذبة كبيرة حاك معطياتها ارهابيون محترفون ذوو رؤوس مريضة وحاخامون متعصبون لايديولوجية سوداء تطالب وتعمل كي تكون (اسرائيل) دولة يهودية ذات حدود توراتية تطبق فيها سلطة الحاخامين الواسعة على كل يهودي يخالف التعاليم بدءاً بالجلد والحبس والنفي وانتهاء بتحريم دفن جثته. وان نفخهم في الصور في يوم «روش هاشاناه» لا يهدف الى خداع الشيطان كما يدّعون وانما يهدف الى خداع الاسرائيليين لأنه في استمرار خداعهم يتحقق غسيل دماغ رسمي عبر التعليم والاعلام وعبر كل المؤسسات والاحزاب الدينية وغيرها.

لقد اكتشف اليهود المشكوك في يهوديتهم بعد حوالى خمسين سنة من الصراع الدامي الذي زرع بذوره «بلفور» بوعده ورواه «هاري ترومان» رئيس الولايات المتحدة

الاميركية حيث اعترف بـ«اسرائيل» لقاء مليوني دولار كاش. وارهابيون آخرون محترفون أمثال «ليفي اشكول ومناحيم بيغن. وغولدا مائير. وديفيد بن غوريون» ان اليهودية قد دخلت مرحلة الانحلال الفعلي على يد حاخامات عصور الظلام الذين يسيطرون على الكنيست وجنرالات أثقلت النجوم والنياشين اجسادهم المترهلة وأكل عفن الانتصارات القديمة عقولهم، وسياسيون أغبياء ما انفكوا يرددون ما اصطلح على تسميته الكارثة بهدف تضخيم عقدة الخوف في نفوس الاسرائيليين لدرجة يتم معها الغاء العقول والانصياع لرغبات وأوامر القيادات وابقاء الاصبع على الزناد كما أسلفنا وأنهم ضحايا خدعة وأن «اسرائيل» ليست حقيقة واقعة وقدراً محتماً ولن تكون.

انما هي مجرد هيكل عفن مليء بالموبقات ويستحيل على قيادته المدعية ان تبعث فيه الحياة لأنه مجرد سوق للأوراق المالية وتجارة الدم ومركز لعسكريين مرتزقة يقفون على خدمة مصالح اميركا الحيوية، تماماً كما فعل يهود القرون الماضية الذين خدموا الممالك والامراء لقاء المال والسلطة ثم حصدوا نقمة الفئات الشعبية المسحوقة من الفلاحين والصناع والحركات الشعبية بعد زوال الاسياد. حقاً انهم

يصنعون كرة الآخرين لهم ثم يبدأون بالصراخ، إننا لا نريد صنع أمثال «توركيومادا ـ والكاردينال زيمنز» إننا لا نريد العودة الى مآس ١٣٩٦ ـ ١٣٧٩ أيام مملكة قشتّالة، ولا الى ما يشبه احداث بولندا سنة ١٧٩٥ حين حصل انقسام حاد بين الطبقات اليهودية (الحاخامات والاغنياء ـ مقابل اليهود الفقراء). ان التاريخ يعيد نفسه، لقد بدأنا نقتنع تماماً بصحة ما جاء في ذلك الجزء الذي تم نشره من القانون (الميموني) في سنة ٦٢م الذي يأمر بإبادة اليهود الكفرة حيث يقول «ان الواجب يقضي باتخاذ تدابير لتدميرهم. ترى هل عوامل الفساد الداخلي الذي سيجّوا به حياتنا والعمليات العسكرية الفاشلة التي دفع الأبناء دماءهم ثمناً لها بدءاً بحرب ١٩٧٣ مروراً بحروب ٨٢ و٧٨ و٧٤ ثم في نيسان ١٩٩٦ تمثل الترجمة العملية لتلك التدابير؟ ترى هل سيأتي يوم نجد فيه أنفسنا نقاتل بذات السلاح على جبهتين لنحافظ على رؤوسنا.

ان الاسرائيليين لم يجدوا بعد مثل هذه السنوات في هذا الهيكل القائم سوى اشلاء عفنة شد بعضها الى بعض جهاز امن داخلي شرس يلاحق الاسرائيليين بقوانين ارهابية عنصرية ترعبهم (ان اسرة من كل ثلاث أسر مهددة بالافلاس

وهذا يعني مصادرة ما تملك وزج أفرادها في السجن. لعدم دفع ما عليها من مستحقات لبنوك الدولة (الدولة تملك حوالى ٩٠٪ من البنوك في اسرائيل». وحاخامون متعصبون تتحكم في رؤوسهم قوانين «الهالاخاة» التي تفوح منها روائح عفونة القرون الوسطى تلك القوانين التي تضع في يدهم فقط حق تحديد (من هو اليهودي) وتفاصيل حياته اليومية، هذا الحق الذي بموجبه وجد اكثر من ٦٠٪ من سكان (اسرائيل) انفسهم من غير اليهود.

رغم دماء آبائهم التي أريقت ودماء أبناءهم التي تراق في كل يوم. ما أصعب ان يجد الانسان نفسه ضحية غبية مخدوعه، إن ما كنا نعتقده (دولة اسرائيل) أو أرض الميعاد ليس سوى هيكل غزا الفساد ركائزه فبدأ يهتز ولا بد سيسقط ان عاجلاً أم آجلاً. هذا هو الخطر الحقيقي الذي سنواجهه لأن اسباب سقوط هذا الهيكل تكاد تكتمل واكتمالها سيأتي نتيجة حتمية لغليان عناصر الفساد الداخلي المستشري في داخله من ناحية وانهيار نظريات الأمن الاسرائيلية وتحطم القوة العسكرية من ناحية ثانية.

عناصر الفساد الداخلي

فعلى صعيد الفساد الداخلي، إنكشفت حقيقة صيغة الديمقراطية الزائفة (الموجهة ضد المعارضين لايديولوجية التعصب السوداء وضد من هم من غير اليهود على السواء وان كان بنسب متفاوتة) التي وضعت أسسها رؤوس اجرامية مريضة معالمها حفنة من الارهابيين المحترفين بدءاً «بدافيد بن غوريون وبيغن ومائير وشامير مروراً بشارون صاحب اكبر مزرعة خراف في اسرائيل، ودرعي الذي سرق اكثر من عشر ملايين دولار خلال توزيره سنة ونصف، وأولمرت وليفي المليونير الجاهل وانتهاءاً بتاجر الدماء المصاب بداء جنون العظمة نتنياهو. ولم تنتج غير بيئة فاسدة تعج بكل الوان الاجرام صنعها أولئك المتربعون على عرش السلطة ثم ساقوا اليها خليطاً منهكاً من يهود الشتات بألف كذبة وكذبة ليحشروهم في هيكل ليس فيه سوى ذل المواطن المشكوك فيه (بفضل ايديولوجية حاخامات الصيصيط الذين ينحصر فيهم فقط دون سواهم من حاخامي الطوائف الاخرى يملكون حق التهويد. وحق قيادة

الصلاة وسماع الشوفار وعقد صيغ الزواج وحق محاسبة كل مخالف او معارض او مناقش لقوانينهم وتعاليمهم القسرية تماماً كما فعل حاخاموا القرن الحادي عشر أيام كانت مملكة قشتالة حيث أنشأوا أول محكمة تفتيش في التاريخ في عهد الملك «بدرو» الذي منحهم صلاحيات واسعة لقاء خدماتهم له في حربة ضد الامير «هنري التراسماري» وراحوا يلاحقون المخالفين لقوانينهم وأوامرهم الدينية بقسوة حقيقية فكانوا يجلدون المخالفين حتى الموت ويجدعون انوف النساء اللاتي يعاشرن غير اليهود أمثالهم ويقطعون أيدي الذين كانوا يناقشون ويقطعون السنة أولئك الذين يجادلون في ما يخص النزاعات الدينية.

لقد بات واضحاً تماماً أن الخطر الحقيقي الذي يواجهنا يكمن في كل مناحي حياتنا (اضافة الى الخطر العربي الواضحة أسبابه) ان الخطر الذي يتهددنا كمجتمع مدني يكمن في الانحلال الاخلاقي الذي لم يعرفه كثيرون منا في الشتات وها نحن نعيشه اليوم بكل ما فيه من بشاعة تفكك الاسرة وانحراف الأبناء وسلوكهم بكل الطرق المؤدية الى الاجرام (كذب - مخدرات - سرقة - وصولاً الى البغاء الذي تمارسه الفتيات في فيلات تل أبيب وديمونة لقاء المال) لقد

انفـرط عـقـد أسـرنـا في ظل المملكة الـعنصـرية المشـبـعـة بديمقراطية الاجرام التي تلامس ما نسبتـه ٦٠٪ أو يزيد من سكان (اسـرائيل) إمـا بسبب الـتـهرب من سداد القروض أو بسبب انحراف سلوكي يهدف الى الحصول على المال بسبب إرتفاع جدار غلاء المعيشة أو بهدف تـأمـين تكاليف مـغـادرة هذه البؤرة الفاسدة والـخروج من أرض الموت التي استطاع حوالى ١٨٪ من الذين وفدوا الـيـهـا أن يغادروها نـهـائـيـاً في السنوات القليلة القريبة.

ان الـهـيـكل الـذي يعـيـش بين اعـمـدته المتـأرجـحـة الاسرائيليون اصبح اليوم أكثر ضعفاً ولم يعد يحتمل المزيد لا من الـخـسـائر الـبـشـرية الناجـمـة عن مـغـامـرات أولئك الـجنرالات الفـاشلين الذين أدخلوا الـجنود فيما يشبه متاهة فئران الـتـجارب والـنـتيـجـة كانت دائماً مـعروفة. مـزيد من الـجـثث والأشلاء منذ حـرب ١٩٧٣ وحـتى هذا الـتـاريخ برغم الدراسـات والأبحـاث والتكنولوجـيـا والـكذب والمـمالأة واللقاءات الشـخـصية ومئات الـتصريحات التي كانت تهدف دائماً الى حماية رؤوسهم.

ان حـالات الـخـوف والذعـر من تكرار مـآسي ومـعـاناة الشـتات التي تسببت بهـا قلة من الـيهود المهووسين على مر

التاريخ تعصف في هذه الأيام بالمجتمع الاسرائيلي المدني والعسكري على السواء.

فعلى الصعيد المدني يتمثل الخطر الداهم بتفكك البنية الاجتماعية وضغوط عنصرية يهود الفئة الاولى والانحرافات السلوكية، إنه يتجسد بالامراض الجسدية والنفسية التي يعاني منها اكثر من ٦٠٪ من سكان الهيكل.

لقد عمل الاعلام المأجور على تجميل الديمقراطية الزائفة، واخفاء الممارسات العنصرية التي تلاحق أبناءنا من الجنود القتلى الى المقابر، إننا نعاني آلاماً مضاعفة بسبب تصرفات جمعيات الدفن اليهودية التي تحتكر دفن اليهود (عدا سكان الكيبوتزات) فهي ترفض دفن الجنود القتلى أبناء الأمهات غير اليهوديات بحسب تصنيف حاخامات الفئة اولى الاّ في مناطق منفصلة من المقابر حتى لا تتسرب أقذار مخلفات اجسادهم المتحللة من خلال التربة فتصيب طهر الجنود القتلى الآخرين من يهود الدرجة الاولى. إن جمعيات الدفن تلك تلجأ الى اعادة فتح القبور دون علم ذوي القتلى لتستخرج الجثث وتجرى عليها طقوساً غريبة الاطوار كثيراً ما تنتهي بختان القتيل ثم يعاد دفنها (الجثة) (فهل عرف العالم عنصرية اسوأ من هذه)؟ وهل يعرف العالم أن امكانية اصابة الفرد الاسرائيلي بالامراض الناجمة عن تلوث المياه

تمثل ١ ـ ١٨ عما هي عليه لدى الفرد في اميركا وغيرها). لقد غزت البلهارسيا اجساد (١٤٠٠) يهودي في منطقة حيفا وجوارها سنة ١٩٨٩ (لسنا نتحدث عن البلهارسيا في القرى المصرية النائية) بل هنا في اسرائيل حيث أصيب اكثر من (٨٠٠٠) اسرائيلي بأمراض مختلفة ناشئة عن تلوث مياه الشرب سنة ١٩٥٨ وانه طلب الى سكان معظم مناطق اسرائيل غلي مياه الشرب قبل استعمالها (انه اهتراء البنى التحتية) وملايين الدولارات تدخل (اسرائيل) كل عام. لسنا نفهم كيف؟ لقد أفقدت القيادات القائمة على قيادة المجتمع ـ الاسرائيلي اكثر من ٦٠٪ من اليهود حسّهم الانساني ما جعل الحياة في (اسرائيل) لا تطاق وهذا ما دفع بالمحاضر واكاتب اليهودي «غوئيل بائيرمان» الى توجيه نداء الى الاميركيين، واليهود الاميركيين يقول فيه «ان اعظم خدمة يمكنكم تأديتها لـ(اسرائيل) هي التوقف عن تزويدها بالمال لأنكم بذلك تدعمون وتشجعون الفساد وتساهمون بشكل اساسي في جعل حياة معظم الاسرائيليين أكثر سوءاً».

يكفينا ما لدينا من سوء الادارة والفساد السياسي والمحسوبية السياسية واللامسؤولية والعجز وعدم الأهلية وقائمة الفساد لا تنتهي.

عناصر الفساد والفشل العسكري

فعلى الصعيد العسكري ومنذ انشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ وحتى وقتنا الحالي لم تستطع اسرائيل تحقيق نصر عسكري حاسم على العرب وهذا ما جعل الصراع العربي الاسرائيلي يأخذ شكل صراع عسكري متقطع لم يعرف سوى ما يمكن أن نطلق عليه (تسجيل النقاط) بالافادة من ظروف ومعطيات وتداخلات اقليمية ودولية لعبت أميركا فيها دور الحكم الذي يطلق صفارته في كل مرة يرى فيها فريقه وقد حقق بعض النقاط الاضافية، هكذا كانت الجولات الحربية أو ما يمكن أن نسميه (المصارعة العسكرية) تتوقف مع انطلاق صفارة الحكم الاميركي لتشرب (إسرائيل) نخب انتصار جزئي مزيف شربت نخبه الاخير سنة ١٩٦٧ .

ومع انتهاء فترة الستينات وصل الى قمة الهرم العسكري في «اسرائيل» عدد من الضباط قصار النظر من ذوي الطموحات السياسية، حركتهم دوافع شخصية وتحكمت بعقولهم نشوة انتصارات وهمية أدت الى تفسخات أصابت صميم البنية العسكرية للجيش الاسرائيلي، وتجلت في ترسيخ سلوكية الاستقطاب فعلى سبيل المثال. (اصدار رئيس الأركان الذي جاء من القيادة الشمالية أوامره بترفيع

ضباط المجموعة الشمالية المؤيدة له ثم تسليمهم مراكز قيادية هم في الأصل غير مؤهلين لها. ثم جاء الرد على ذلك سريعاً حيث تسلم رئاسة الأركان ضابط من القيادة الوسطى فعمد الى ترفيع ضباط القيادة الوسطى الموالين له. (أطلق عليها اسم مافيا القيادة الوسطى) وكان قد سبق الحالتين السابقتين رئيس الأركان في مرحلة السبعينات - رفائيل ايتان - الذي اعتمد سلاح الاستقطاب وفرض على الجيش اهدافاً غير عسكرية استنفدت كمّاً كبيراً من الطاقات المالية وغيرها.

ما سبق يؤكد أن أولئك الضباط الكبار التابعين لهذا السياسي أو ذاك الحاخام تصرفوا بمقومات ومقدرات الجيش على أنها أملاك خاصة. وهذا ما حرك صراعاً صامتاً يهدف الى تحقيق طموحات شخصية تتمحور حول الوصول الى سدة رئاسة الكيان الصهيوني ما أدى الى اهمال الجيش وقد تجلى ذلك الاهمال في التردي المتواصل لأداء الوحدات العسكرية، التي اعتمد قادتها السابقين على نظريات الحرب القذرة واساليب تطبيقها على مستوى القوات المتقطعة بالاعتماد على التدريبات التكنوتكتيكية والنجاحات المتتالية للعمليات العسكرية التي تنفذها المقاومة الاسلامية ضد القوى العسكرية خير مثال على تردي أداء القوات الاسرائيلية.

«وتحت عنوان محارب من ورق ـ سنعرض بالتفصيل ـ لشخص الجندي اليهودي من حيث تركيبته الشخصية ـ النفسية التعبئة التي يخضع لها ـ قدراته القتالية على الارض».

كذلك فقد أدى تضخم الأطر وتعقيد الهيكل العسكري وتراكم فائض الطاقة البشرية الى خلق نوع من البطالة استدعت تجزئة الوظائف وبالتالي ذوبان المسؤولين في ظل تعقيدات التنسيق وقد أدى هذا كله الى استحالة تحقيق الاهداف التي يتم وضعها.

مثال «عملية انصارية الفاشلة» وتحول نخبة الجيش الاسرائيلي (الوحدة ـ١٣ـ كوماندوس بحري) الى أشلاء متناثرة). «وسنعرض بشيء من التفصيل لتشكيلة تلك الوحدة وتبدل اهتماماتها القتالية بالتجارة».

لقد أصبح واضحاً ان قيادة الجيش الاسرائيلي تعاني منذ سنوات بفعل حرب ١٩٧٣ من سياسة متسلطة متطرفة يحكمها الشك وعدم الثقة المتبادلة (بين مختلف مستويات الضباط) بالرغم من اتخاذها لمواقف تظاهرية مضللة ستأتي بنتائج خطيرة لأنها تبدي تفاؤلاً وارتياحاً كاذباً ومبالغاً فيه

للحفاظ على مكتسباتها، وقد أدى هذا السلوك الى تأخر الفكر العسكري الاسرائيلي ونظريات الحرب والتشكيل والتنظيم والاعداد والتدريب من جهة والى تهديم جزئي للقاعدة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها من أجل اعادة اصلاح الاخطاء والتقصيرات التي سبق ذكرها.

«سنعرض لاحقاً وبشيء من التفصيل للتركيبة الحالية لقيادة الجيش الاسرائيلي.

ما سبق من أسباب أدى الى خلل فعلي في البنية العسكرية الاسرائيلية من الصعب جداً تلافيه أو التخلص منه في ظل استمرار العمليات العسكرية المرهقة التي تنفذها المقاومة الاسلامية محدثة المزيد من التدمير للبنية العسكرية البشرية والوسائط القتالية ما أدى الى تنامي الشعور بالاحباط المتشظي لدى عدد كبير من الضباط (احباط الفشل في العمليات العسكرية. واحباط الظلم وهدر الحقوق إما بسبب عدم الترفيع بتهمة انعدام الكفاءة أو لعدم التبعية لهذا او ذاك (من العصابة الحاكمة) أو لرفضهم فكرة أن يكونوا مجرد شماعات تعلق عليها اخطاء القيادات الأعلى أو كبش محرقة مقبلة.

بقي أن نقول ان الولايات المتحدة الاميركية التي تحرص

على استمرار تفوق الترسانة العسكرية الاسرائيلية ستجد نفسها في يوم (لن يطول إنتظاره) تقف عاجزة أمام إنفجار داخلي سيلف مجمل عناصر المجتمع الاسرائيلي «المدني والعسكري» ويطيح بالهيكل الثالث.

الفصل السادس

محارب من ورق

خاف الحاخامون أن يخلط الجنود الاسرائيليون الحليب باللحم في جنوب لبنان خلافاً لمعتقداتهم الدينية فردت صحيفة «ها آرتس) على ذلك بقولها. لماذا لا تخافون من إرسال أولادنا الى جنوب لبنان حيث يختلط رصاص حزب الله بأجسادهم».

لعل هذه الصورة تدل على القلق الذي ينتاب الاسرائيليين من جراء الخسائر اليومية في صفوف جنودهم في الشريط المحتل وهي تعبر عن الواقع النفسي المنهار لهؤلاء الجنود الذين عملت وتعمل قيادتهم على تعبئتهم نفسياً لحضهم على خوض الحروب ضد العرب والمسلمين.

وقد كانت هذه التعبئة العامل الأساسي لقيام الجيش الاسرائيلي بارتكاب المجازر والاعتداءات الفظيعة ضد المدنيين العزل. (وقد ثبت أنهم لا يجيدون سوى ذلك).

الآن وبعد تجربة مريرة للإسرائيليين في الضفة في

مواجهة الانتفاضة وفي جنوب لبنان في مواجهة المقاومة. باتت التعبئة النفسية غير فاعلة وانقلبت احباطاً وخيبة في صفوف الجنود الذين يتحينون الفرص للهرب من المواجهة.

العرض التالي يسلّط الضوء على هذه النقطة من كل جوانها.

من الواضح أن الجهد الذي تبذله القيادة العسكرية والدينية الاسرائيلية على التعبئة النفسية والمعنوية للجندي اليهودي يفوق كل تصور. وهي في نظر المتتبع بمثابة هدف لضرب عصفورين بحجر واحد (اذا جاز التعبير) ففي جانب منها موجهة نحو العرب بقصد النيل من روح الثبات والتصدي عندهم وضرب بوادر اليقظة واعادتهم الى مستنقعات اليأس.

أما في جانبها الثاني فهي موجهة الى الجندي الاسرائيلي بهدف رفع روحه المعنوية بانقاذ حالته النفسية المنهارة، وترمي القيادة الصهيونية من خلال هذا كله الي التحضير لعمل عسكري لاحق (كالعادة) يأتي بمثابة القسم الحاسم من العلاج لمشاكلها الداخلية ولتنشيط جسدها العسكري المترهل المريض.

هذا هو الجانب الأهم، خصوصاً بعد بروز مؤشر واضح يدل على تدني ايمان الجندي الصهيوني بأهداف اسرائيل التي صنعها الحاخامون على مر السنين.

سقوط الة الحرب

لقد إنعكس التدني سلباً على القدرات القتالية للجندي اليهودي فبات معه عاجزاً ليس فقط أمام المجاهدين المصممين على الوصول اليه لاقتلاع جسده من الأراضي المحتلة. بل إنه (اي الجندي اليهودي) بات عاجزاً عن استقبال المزيد من جرعات التعبئة النفسية والمعنوية المنطلقة من قاعدة دينية عنصرية دعائمها القتل والارهاب والاجرام، تنفيذاً لوصية اله حربهم «يهوه» الذي يزعمون أنه يقاتل مع الجندي اليهودي وعنه وله. في حين أثبتت العمليات القتالية للجنود الصهاينة ليس غياب اله الحرب بل كذب وغباء دعوى الحاخامين وعدم منطقيتها من خلال جراحهم النازفة جرّاء هجمات المقاومة.

وهكذا سيق الجندي اليهودي مرغماً الى سؤال نفسه كلما اختلى بها مرتجفاً مذعوراً في حصنه المحصن. أين هو الرب الذي قالوا لي انه يقاتل معي ويقاتل عني؟ ألا يستطيع هذا الرب أن يوقف رماة الحجارة والمولوتوف مثلاً؟ اليس بمقدور هذا الرب قتل أفراد حزب الله؟ من المؤكد ان هكذا

تساؤلات يطرحها الجندي اليهودي على نفسه يومياً وربما عشرات المرات. ومن المؤكد أنه وفي يوم قريب سيطرح الجندي اليهودي هذه الأسئلة علناً في وجه قيادته العسكرية والحاخامية وسيقول أنا لا أفهم كيف يقتل رفيقي «يائيل» في الدشم المحصنة ودمه يلوث ثيابي وأمعاؤه الممزقة تشعرني بالغثيان. (بينما اله حربنا يتفرج) إن شكي يكبر كل يوم بما يقوله الحاخام، انني أحسد «شلومو» على شيطانه الخاص الذي يريحه ويفرحه (يقصد المخدرات).

ايمان الجندي اليهودي يكاد ينتهي بأهداف «اسرائيل» التي وضعها الحاخامون.

قريباً جداً سيصرخ الجندي اليهودي في وجه قيادته الدينية قبل العسكرية قائلاً. لقد قتل أبي الكثير من العرب (صغاراً وكباراً) إرضاء لإله الحرب لكنه «قتل» فأين كان إله حرب اسرائيل؟

ها أنا أحمل السكينة الملطخة بالدماء وأذبح بها الآخرين تماماً كما فعل أبي إرضاء للرب، بل اني أطلق نيران بندقيتي كلما تخيلت ان هناك مقاتلاً يتقدم نحوي. انهم لا ينتهون! لم يعد يردعهم صاروخ ولا تخيفهم طائرة او قذيفة. إننا في الموت الزاحف. فأين أنت يا رب اسرائيل؟ أمام هكذا واقع يعيشه الجندي اليهودي اليوم تجد القيادة الصهيونية

(بجناحيها العسكري والديني) نفسها اكثر من محرجة وتكاد ثقة الجنود بها تضمحل حتى التلاشي. أمام هذه الحقيقة وللخروج من هذا المأزق فإن المتتبع للحركات الصهيونية يرى في أن علاج الحالات المرضية النفسية لجنودها لم يعد يجدي نفعاً. فالجندي اليهودي يمثل اليوم شخصية مضربة من خلال ما افتضح من حالات التهرب والهروب من الخدمة. واطلاق النار بقصد ايذاء الذات (النفس) وتعاطي المخدرات وانعدام الانضباط ومن ناحية اخرى فان القيادة العسكرية (من خلال خبرائها النفسيين) تعرف أن التعبئة الزائدة في ظل استمرار الأسباب الدافعة لذلك وعدم زوالها أو حتى تراجعها يعني بالتأكيد الوصول الى الانتحار او التمرد الدموي اذا لا فائدة من التعبئة لأنها وصلت الى حالة فقدان الثقة بالطبيب والدواء معاً. وهذا بدوره يعني تدهوراً متسارعاً لقدرة (الجندي) على التماسك النفسي العصبي. ولما كنّا في مجال العمل العسكري فهذا يعني قدرة متناقصة باستمرار على القتال في حين ان جدية العمليات العسكرية والنجاح فيها يتطلب بالدرجة الاولى الايمان بالهدف الذي يحارب من أجله الجندي، فما هو هدف الجندي اليهودي المتنوع المصدر واللون والعرق؟

الجندي اليهودي شخصية مضطربة

أخيراً وليس آخراً ظهر أن أكاذيب وخداع القيادة العسكرية والذرائع الدينية للحاخامين خلقت من الجندي اليهودي شخصية مضطربة عاجزة عن التكيف مع الواقع الذي فرضته عليه.

لقد نشأ على الجريمة والرذيلة وحرضوا في داخله الغرائز الدنيئة بحيث بات مريضاً مدمناً على المخدرات للهروب من التوتر والقلق وانعدام احساسه بالامن وثقته بنفسه وبقيادته ومما لا شك فيه أن جنود الجيش اليهودي وبمجرد هروبهم من أرضنا سيعيثون في فلسطين فساداً. تماماً كما فعل الجنود الاميركيون الذين عادوا من حرب فيتنام في شوارع ومدن أميركا، لأنهم تحولوا الى عصابة معقدين لا يعرفون سوى القتل والمخدرات والشذوذ بكل أنواعه.

ولو نحّينا جانباً ما ورد آنفاً فإنه يمكننا القول ان حرب تشرين ١٩٧٣ لم تحرز كامل الأراضي العربية المحتلة، لكنها بدون شك أحدثت في الجيش اليهودي خسائر فادحة وأدمت

قلوبهم. والأهم أنها تركت آثاراً تفاعلت مع الوقت فأحدثت نخراً في خاصرة البنية العسكرية ما لبث أن توسع فأصبح خرقاً أطاح بتوازن البنية العسكرية ودحض دعاية تفوقها.

وما يحدث في الأراضي المحتلة وفي جنوب لبنان يبرز بشكل واضح فقدان السيطرة الميدانية للجندي اليهودي على الرغم من محاولاته المتكررة للتكيف مع متطلبات الصراع على مستوى التكتيكات والوسائل، مما يؤكد فشله من ناحية، واستحالة وقف الانتفاضة والمقاومة والحد من تصاعدها من ناحية ثانية، فلا المناورات المتجددة ولا زيادة الحشود العسكرية الصهيونية سيفي بالغرض ويحقق الهدف.

وقد اعترف بالحقيقة مرغماً «اسحق رابين» فقتله المتطرف «ايغال عامير» وهو الجندي اليهودي نفسه المدجج بالسلاح الذي تلطى خلف الجدران والزوايا خوفاً من رماة الحجارة والمولوتوف. أما على مستوى العمليات العسكرية في الجنوب اللبناني فإنه لم يعد باستطاعة أحد أن يخفي أو ينكر النجاحات المتتالية التي حققها ويحققها حزب اله في مواجهة القوات اليهودية بشكل يومي تقريباً. فالعمليات العسكرية تخطف الأواح وتعمي الأبصار، وتعصف

بالنفوس والاعصاب وربما قال قائل اليوم أنظروا ها هو جنديكم الخارق يتعرى أمام العالم (عبر شاشاة التلفزة) ويفضح سرّه الذي دأبت القيادة العسكرية على سترة والتستر عليه فبات يفضل السجن على الخدمة المفضية الى الموت في جنوب لبنان. «وبشهادة المعلق العسكري زئيف شيف» ويتعاطى المخدرات لتساعده على الثبات في موقعه (مسطولاً مذعوراً - وهذا ما صرح به الصحافي اليهودي «يائير عميكام» الذي يتابع التحقيقات في المحاكم العسكرية الصهيونية. وعلى الرغم من التستر وتدخل الخبراء لم تنجح القيادة العسكرية في وقف انعكاس الحالة النفسية والمعنوية على سلوكه وانضباط وعناده، وقد صرح الجنرال «أهرون ياريف» رئيس معهد الدراسات الاستراتيجية ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية قائلاً: إنني جد قلق من تدهور الانضباط والمعنويات وعدم الرغبة في الخدمة لأن لكل هارب انعكاسات خطيرة على مستوى العمليات العسكرية. كيف لا والجندي اليهودي اليوم لا يعرف الانضباط (الذي يمثل أهم أسس البنية العسكرية). ولا يهتم بهندامه ليعلن للقيادة عن تمرده واشمئزازه من لباس الجيش. بل إنه ذهب الى أبعد من ذلك فها هو يبيع ما تصل

اليه يده من سلاح وحتى بنزين السيارات العسكرية يسرقه ليشتري بثمنة المخدرات.

فإذا أضفنا الى ما سبق تمتع العسكريين الاوربيّ الأصل برخاء الامتيازات فإن هذا يقابله سخط واشمئزاز ومعاناة العسكريين من اليهود الشرقيين الذين ترصد أعينهم وتكتم نفوسهم سياسة التمييز.

وتلجأ القيادة العسكرية اليهودية حالياً الى اغراء اليهود السود لالتحاق بالجيش بهدف تغطية الساحات التي خلفها الهروب والتهرب من الخدمة (مع ما سيمثله السود من خطورة لاحقة) وهم المضطهدون الأغبياء الذين لا يصلحون للعمل في المؤسسة العسكرية لعدم قدرتهم على استيعاب الأسلحة المعقدة «باعتراف عدد كبير من قادة العدو» مضافاً الى ذلك توسع قاعدة ما يسمى «بالشباب اليهودي الحيادي» ولكن القيادة تواجه بالقول علناً لا نريد أن نموت مرغمين في ظل سياسة التمييز والانحياز، وحتى جنود المظلات الذين تعتمد القيادة العسكرية الصهيونية عليهم اكثر من غيرهم باتو يصرحون علناً بأنهم يعانون من ضغط اهاليهم لحضّهم على عدم الخدمة في لبنان.

حقيقة اخيرة

من خلال ما سبق نصل الى حقيقة مفادها أن الجيش اليهودي بدأ العد العكسي لانهياره ولن تنفع توصيات الخبراء بزيادة مخصصات الجنود المالية وتحسين نوعية الطعام لهم. ولا حتى - «خطة ماركوم ٢٠٠٠» لتطوير الجيش في زفع روح الجنود المعنوية وقدراتهم القتالية، لأن المشكلة الأساسية لا تكمن في نوعية السلاح وحداثته، وانما هي في نفوس جيل الشباب اليهودي الذي يرفض فكرة الموت عاجلاً أم آجلاً على يد رجال المقاومة الاسلامية. وعلى الرغم من الخطط والدعايات التي تطلقها القيادة اليهودية حول الحصون والطرق المحمية بالسواتر والقلاع المجنزرة «الميركافا» التي فشلت حتى الآن في تحقيق الأمن والأمان حتى لجنودها المحترفين في سلاح المظلات «وللعلم فإن دبابة ـالميركافا» التي تمكن حزب الله من تدميرها تمثل تدمير مشروع اقتصادي سياسي عسكري لليهود بدأ عام ١٩٦٩ بعد فشلهم في اقناع الانكليز بتطوير دبابة «تشيفتين» ومثالنا هو وقوع وحدة المظليين اليهودية في كمين للمقاومة

وقتل قائد الوحدة ومعه عسكريون وهذا يعكس خوفهم وحالتهم النفسية والمعنوية المتدهورة أو يؤكد أنهم مساطيل حشاشون فعلاً لقد بدأ العد العكسي لإنهيار الجيش الصهيوني.

الفصل السابع

الوحدة ١٣ كوماندوس بحري

نخبة الجيش الاسرائيلي في البر والبحر والجو تتحول الى أشلاء.

نبذة عن تشكيل الوحدة «١٣».

المتخصصون في الشؤون العسكرية الاسرائيلية يلاحظون اهتماماً واضحاً ومميزاً من قبل وزارة الدفاع والموسسة العسكرية بثلاث فئات في الجيش الاسرائيلي وهم. الطيارون، والكوماندوس الخاص الخاضع لرئاسة الأركان واخيراً مقاتلو الوحدة «١٣» كوماندوس بحري الذين يتمتعون بكافة الامتيازات وعلى رأسها الراتب الشهري الذي يصل الى «٣٥٠٠» دولار للفرد المقاتل. فالبحرية الاسرائيلية في العام ١٩٤٨ كانت تتألف من بعض السفن الاميركية الخفيفة والسفن التجارية المجهزة بالمدافع والطوربيدات يقودها بحارة «الهاغانا» ذوو الخبرة في حرب البحار حصلوا عليها خلال الحرب العالمية الثانية وفي

العام ١٩٤٩ قررت القيادة العسكرية الصهيونية تشكيل وحدة ارهاب بحرية بهدف تنفيذ عمليات انقضاض مفاجىء على اهداف - منشآت - مراكز - افراد - تكون قريبة من الشواطىء. وقد أسندت القيادة الصهيونية مهام تكوين وتدريب وقيادة تلك الوحدة الى المقدم «يوحاس بن نون» يعاونه الرائد «يوسلار درور» وقد وضع الاثنان أول برنامج تدريبي لهذه الوحدة التي أُطلق عليها الوحدة «١٣» والتي من المفترض أنها تضم النخبة من المتطوعين لصالح سلاح البحرية وهكذا أعلنت قيادة سلاح البحرية عن حاجتها الى متطوعين متميزين اي الى نوعية خاصة من البشر، من حيث قوة التحمل والشجاعة والقسوة، وتقدم للبرنامج التدريبي الاول «٢٠٠٠» متطوع نجح منهم حسب مؤرخ عسكري صهيوني «٢٠» مقاتلاً فقط. لو سلمنا بهذا الادعاء الهادف الى تصوير كل فرد من أفراد الوحدة «١٣» كوماندوس بحري وكأنه «سوبر فايتر - اي مقاتل خارق» لتوجب علينا ان نكرر التهنئة للمقاومين الأبطال (سواء في المقاومة الاسلامية - أو الجيش اللبناني) لنجاحهم في التصدي بل وافشال عملية الانزال (الارهابية) التي تسللت الى منطقة «أنصارية» وهم الذين تعتمد عليهم القيادة الصهيونية كل الاعتماد

وتعتبرهم بالفعل النخبة الخارقة والذراع الاخطبوطية المرعبة». عود لقصة المقاتلين العشرين ـ خضعت طلائع تلك الوحدة «١٣» كوماندوس بحري الى برنامج تدريبي مدته سنتان ونصف باشراف مدرب عسكري يدعى «هدار ممكي» الذي عمل على تدريب فئات الكوماندوس ورجال الضفادع على عمليات اقتحام الاهداف الساحلية ونسفها في اسرع وقت ممكن معتمدين على عامل المفاجأة والسرعة والخبرة العالية في التعامل مع المتفجرات في في البر والبحر. ويستخدم سلاح البحرية لهذه الغاية زوارق خاصة لانزال مجموعات المغاويت أثناء الليل بحيث تقوم احداها بقطع الطريق الرئيسية وحراستها ـ وتتجه الثانية الى الاهداف المحددة لاقتحامها ونسفها فيما تعمل الثالثة على حماية المجموعات الثانية وتغطية الاقتحام والانسحاب، وتنتقل هذه المجموعات الى اهدافها واماكن ترابضها بواسطة الزوارق المطاطية وحينما تنهي مهماتها تعود الى زوارقها التي تنتظرها على مسافة قريبة. هذا هو اسلوب عمل المجموعات الثلاثة.

وقد تم اختيار المنطقة النهائية لحاجز الامواج الخاص بمدينة حيفا ليكون مقراً للوحدة السرية الجديدة وكان

جنود تلك الوحدة يسكنون على ظهر السفينة الحربية «فالدورا» التابعة لمدرسة الضباط البحريين في حيفا ثم أصبح جنود هذه الوحدة مع الأيام من اشرس جنود الجيش الاسرائيلي، وتجدر الاشارة هنا الى ان هذه الوحدة الارهابية «١٣ كوماندوس بحري» هي التي نفذت عملية الهجوم على مطار بيروت وأفرادها هم الذين نفذوا عملية التسلل الى الداخل التونسي وتمكنوا من اغتيال أحد رموز الثورة الفلسطينية «خليل الوزير» أبو جهاد. أيضاً فإن أفراد الوحة ١٣ كوماندوس بحري نفذوا العديد من عمليات الخطف ليهود موجودين في بعض الدول العربية.

وهكذا بقيت نشاطات هذه الوحدة الاسرائيلية «الارهابية» محاطة بالسرية التامة. منذ نشأتها عام ١٩٤٩، ومنعت القيادة الصهيونية من خلال الجهاز الصحفي والاعلامي التابع للمكتب الثاني - يأتي المكتب الثاني بعد الموساد مباشر والمكتب الثاني هو استخبارات الجيش المعروف باسم «أمان»، نشر اية معلومات عن الوحدة «١٣» أو حتى تفصيل عملياتها الارهابية الخاطفة حتى العام ١٩٩٥ حين افتضح أمر هذه الوحدة في قضية الاتجار الغير مشروع بالسمك.

الفساد يصيب أفراد الوحدة الارهابية

تخصص أفراد وصف ضباط وضباط الوحدة «١٣ كوماندوس بحري» في اصطياد أفخر وأندر أنواع الاسماك خلال دورياتهم البحرية ومن ثم بيعها في اسواق اسرائيل. حتى أن بعض قادة تلك الوحدة اعترف صراحة أثناء جلسات التحقيق بأنه كان متعاقداً مع عدد من المطاعم وأضاف انه لم يفعل شيئاً جديداً بل تابع ما كان يفعله القادة السابقون لتلك الوحدة منذ الخمسينات وعليه فاذا كانت المحكمة تصرّ على محاكمته واصدارحكم بحقه فإن عليها أن تحقق مع كل من خدم في هذه الوحدة البحرية. وهكذا بلعت المحكمة العسكرية لسانها وأسدل الستار وأقفل التحقيق خوفاً من فضح المزيد من المعلومات حول «الوحدة - ١٣ - كوماندوس بحري - واجرامها وارهابها».

مفصل مقر القيادة العامة للبحرية في حيفا

أ ـ المجموعة رقم «١» ومقرها في قاعدة حيفا، وتضم المدمرة حيفا ـ المدمرة يافا ـ المدمرة ايلات (وهي التي دمرتها البحرية المصرية ـ الفرقاطة ٣٠ سجاف وسفينة مقاومة للغواصات.

ب ـ المجموعة رقم «٥» مقر القيادة في قاعدة حيفا وتضم ـ ثماني زوارق طوربيد ـ خمس سفن خفر سواحل ثقيلة ـ وأربع سفن خفر سواحل خفيفة.

ج ـ المجموعة رقم «١١» مقر المجموعة في قاعدة عتليت البحرية وتضم ما يلي:

١ ـ زوارق انتحار ـ ٢ ـ مدرسة الضفادع البشرية ـ ٣ ـ معامل لتصليح الزوارق ـ ٤ ـ وحدات ضفادع بشرية.

د ـ مجموعة كاسحات الغام ـ فيها كاسحة الغام «أ ـ ١» وكاسحة الغام دروم «أ ـ ٢».

هـ مجموعة الغواصات ـ مقر المجموعة في حيفا.

و ـ مجموعة زوارق بحرية ـ طبرية.

ز ـ وحدات مشاة الاسطول.

ح ـ وحدات الرادار البحري.

ط ـ وحدات مدفعية السواحل.

ي ـ مدافع البجرية.

١ ـ مدرسة تدريب البحرية على جميع انواعها في بيت جاليم.

٢ ـ مدرسة تدريب ضباط البحرية في عكا.

٣ ـ مدرسة تدريب فنيي البحرية في مخمروت ـ شمال نتانيا.

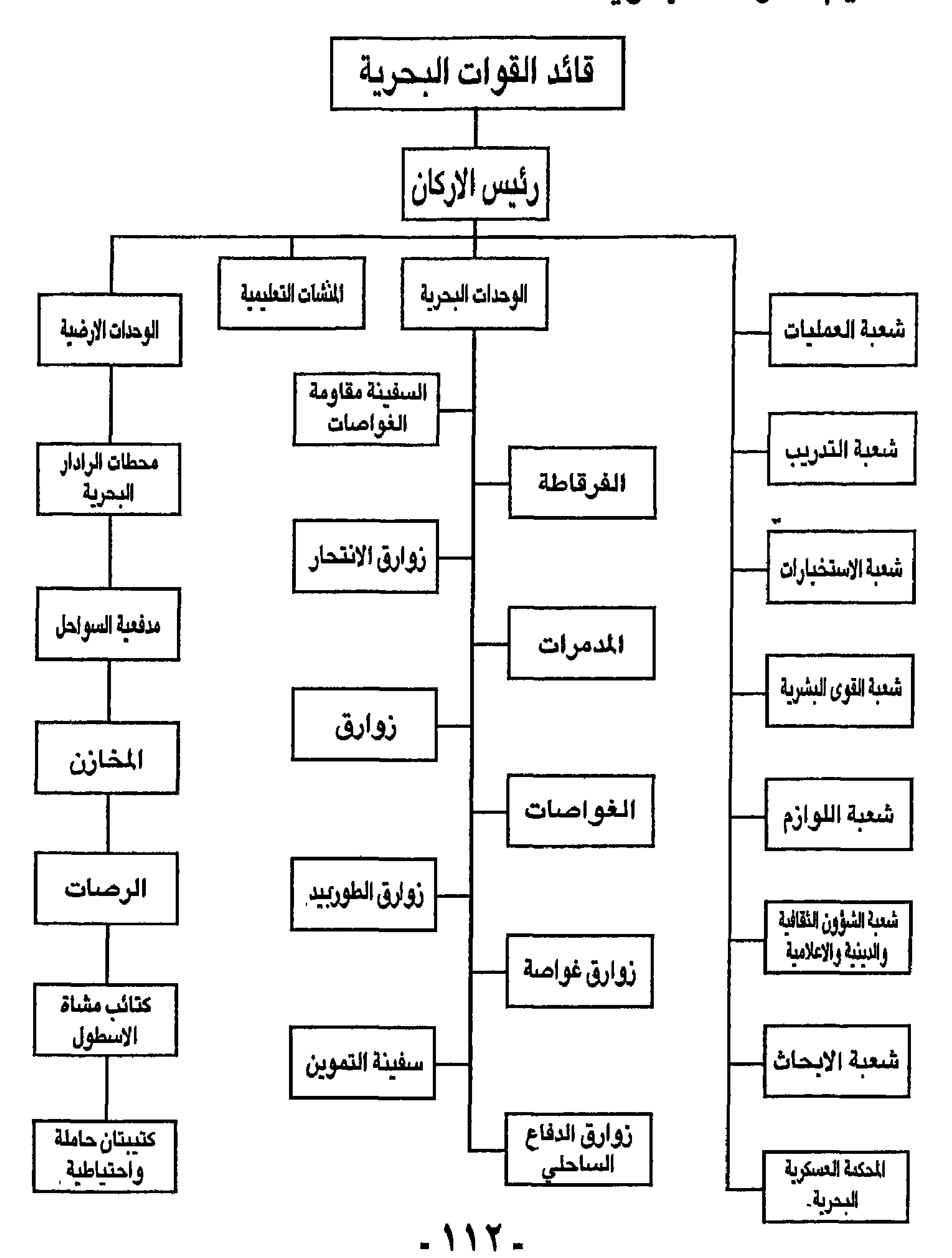
٤ ـ مركز خفر السواح في عسقلان.

القيادة الاسرائيلية السياسية والعسكرية أقامت الدنيا وأقعدتها في محاولة لتفسير فشل عملية انصارية دون المساس بضباط الوحدة ودون التعرض لسلوكياتهم واهتماماتهم المتحولة من العمليات العسكرية الارهابية الى التجارة الغير مشروعة لتكوين الثروات كما فعل غيرهم من قادة الكيان الصهيوني ـ إذاً نحن أمام الفساد المستشري مرة ثانية، وأمام ارهابيين ليس لهم هدف مثالي يقاتلون من أجل تحقيقه سوى المال. انه فعلاً كيان المافيات.

هذا وتعمل قيادة القوات البحرية جاهدة لتحافظ على

تقدمها في مجال التكنولوجيا والمنهجية القتالية والصيانة والقوى البشرية المؤهلة بشكل عالي من ناحية ولتحقيق تطور في قوتها البحرية من خلال دمج قوارب الصواريخ والطائرات والهيلوكبرات والغواصات ووسائل الاستطلاع الجوي والبحري.

تنظيم القوات البحرية



التركيبة الحالية لقيادة الجيش الاسرائيلي
جنرالات بين قصر النظر وجنون العظمة

المأزق الذي يتخبط به جنرالات الرؤوس الحامية الصهاينة يكمن في أنهم ليسوا قصيري النظر فحسب وانما متهورين أيضاً، ولذلك فإن الخيبات تلاحقهم بشكل متواصل.

مع انتهاء فترة الستينات وصل الى قمة هرم القيادة العسكرية عدد من الضباط من قصار النظر من ذوي الطموحات السياسية أمثال «نتنياهو ـ ورئيس الموساد «داني ياتوم» ونائب رئيس الاركان (متان فلنائي) وقائد المنطقة الشمالية «عميرام ليفين» وقائد المنطقة الوسطى «عوزي دايان» ورئيس الاستخبارات العسكرية «موشي بوغي» ورئيس قسم التخطيط في هيئة الاركان «شاوال موفاز» والمرشح لقيادة حزب العمل «ايهودا باراك» وتحرك هؤلاء الضباط دوافع شخصية وتتحكم بعقولهم نشوة انتصارات وهمية أدت الى احداث تفسخات تحولية أصابت صميم البنية العسكرية للجيش الاسرائيلي، وتجلت في

ترسيخ سلوكية الاستقطاب التي ابتدعها «رفائيل ايتان» رئيس الأركان في السبعينات وتمثلت باعتماد سلاح الاستقطاب للضباط الأصغر الطموحين المؤيدين له وبفرض اهداف غير عسكرية على الجيش استنفذت كما كبيراً من الطاقات المالية وغيرها. وبعد «إيتان» جاء من رسخ تلك السياسة فعلى سبيل المثال اصدر رئيس الاركان القادم من القيادة الشمالية أوامره بترقية ضباط المجموعة الشمالية من المؤيدين له ثم قام بتسليمهم مراكز قياديه هم في الأصل غير مؤهلين لها. وسرعان ما جاء الرد الانتقامي على يد رئيس الاركان البديل الذي جاء من القيادة الوسطى الموالية له واطلق عليهم اسم «مافيا القيادة الوسطى».

عسكر على سلّم السياسة

ما سبق يؤكد أن أولئك الضباط الكبار (التابعين لهذا السياسي او ذاك الحاخام) طمعاً في التسلق الى القمة السياسية للكيان تصرفوا بمقومات ومقدرات الجيش على أنها أملاك خاصة. وهذا ما حرّك صراعاً صامتاً يهدف الى تحقيق طموحات شخصية تقود الى سدة الرئاسة مما أدى الى اهمال الجيش، وتجلى ذلك الاهمال في التردي المتواصل لأداء الوحدات العسكرية وتراكم فائض الطاقة البشرية الذي ساعد على خلق نوع من البطالة استدعت تجزئة الوظائف وبالتالي ذوبان المسؤولية في ظل تعقيدات التنسيق وقد أدى كل هذا الى استحالة تحقيق الاهداف التي يتم وضعها.

خلل:

لقد أصبح واضحاً ان قيادة الجيش الاسرائيلي ومنذ سنوات «بفعل حرب تشرين ـ اكتوبر ١٩٧٣» وما تبعها من فشل عسكري واضح ومن سياسة متسلطة متطرفة تعاني من الشك وعدم الثقة بين المستويات القيادية العسكرية على الرغم من اتخاذها للمواقف التظاهرية المضللة ذات النتائج الخطيرة لأنها تبدي تفاؤلاً وارتياحاً كاذباً مبالغاً فيه للحفاظ على المكاسب الشخصية.

وهذا السلوك بطبيعة الحال أدى الى تأخر في الفكر العسكري الاسرائيلي وفي نظريات الحرب والتشكيل والتنظيم والاعداد والتدريب من جهة والى احداث تهديم جزئي يتسع بمرور الوقت للقاعدة الوحيدة التي يمكن لـ(اسرائيل) الاعتماد عليها من أجل اعادة اصلاح الاخطاء والتقصيرات التي سبق ذكرها وما سبق وتقدم أدى الى حدوث خللٍ فعلي في البنية العسكرية من الصعب تلافيه او التخلص منه في ظل استمرار العمليات العسكرية المرهقة والضاغطة التي تنفذها المقاومة الاسلامية محدثة المزيد من

التدمير المتدرج تصاعدياً للبنية العسكرية البشرية ولوسائطها القتالية. والذي بدوره أدى الى تنامي الشعور بالاحباط المتشظّي الذي أصاب كل القاعدة العسكرية المتمثلة بالجنود والضباط الصغار الذين يحملون وزر الفشل ويقع على عاتقهم عار الهزائم المتلاحقة في الوقت الذي يعانون فيه من احباطات الظلم وهدر الحقوق إما لجهة عدم الترقية بتهمة انعدام الكفاءة القتالية أو بسبب عدم تبعيتهم لهذا القائد أو ذاك وهم في النهاية سيشكلون كبش المحرقة لتبرير الهزائم اللاحقة.

فشل فئران المتاهة

ان الفشل المتتالي لفئران المتاهة من العسكريين المغرر بهم والاتهامات المتبادلة بين القيادات العسكرية المتخمة بالأمراض النفسية نتيجة الاحباطات التي تنمو في تربة فشل الخطط العسكرية التي تستفيق على نتائجها الدموية المخزية وتنام على أمل تحقيق أحلام كاذبة بانتصار يحمله الغد هو طابع لعبة الموت التي يدفع ثمنها كل يوم ابناء العائلات اليهودية فيما يتلهى قادتها بالاجتماعات والبحث والدراسة على أمل ايجاد الطريقة أو الوسيلة الفاعلة التي تمكنهم من الاحتفاظ بكرامتهم العسكرية الزائفة وبرؤوسهم المريضة بنشوة انتصارات عسكرية (غير مكتملة) عمرها اكثر من خمسة عشر عاماً حققتها ظروف ومعطيات معينة.

واحدث العاب القيادة «العسكر سياسية» ان جازت التسمية هو الجنرال «عميرام ليفين قائد المنطقة الشمالية» الحالي الذي خطف الاضواء من الآخرين وصورته القيادة السياسية الداعمة له والعسكرية المتمثلة بوزير الدفاع «اسحق موردخاي» على أنه بطل الانتصارات اللاحقة الساحقة بفضل عبقريته العسكرية المتمثلة بالأسلوب الذي

ينتهجه في معالجة الاوضاع الامنية والعسكرية والذي فيه الكثير من التهديدات من ناحية والتقنية والمبادرات الذاتية التي تعد بتحقيق الكثير من الانجازات العسكرية الممهورة بخاتم الابداع. و«عميرام ليفين» هذا تجند في نهاية العام ١٩٦٥ في سرية هيئة الأركان وفي العام ١٩٧٣ تنكر بزي امرأة خلال عملية «فيردان» التي استشهد فيها القادة الفلسطينيون الثلاثة «كمال عدوان - كمال ناصر - وأبو يوسف النجار - وفي العام ١٩٧٤ شارك في المحاولة الفاشلة لانقاذ طلاب المدرسة الدينية في عملية «معلوت» وشارك سنة ١٩٧٥ في اقتحام فندق «سافوي» وفي العام الماضي عين قائداً للمنطقة الشمالية، والذي حدث بعد تعيينه أنه وظف الاشادة به وبعبقريته العسكرية ليسعد بالمزيد من الشعور بالعظمة (وسجله العسكري السابق يؤكد اصابته بوهم العبقرية والعظمة) وقد خدمته الظروف في تلك المرحلة سنة ١٩٩٥ بأن سقط للمقاومين ثلاثة شهداء مما دفعه الى القول بأنّ حزب الله يصور نفسه على أنه قوي مع أنه يتجنب المواجهة مع الجيش الاسرائيلي وأتبع ذلك بتصريح قال فيه آمل أن لا يستخف حزب الله بضبط النفس الذي أبديناه حتى الآن، والاّ سنلاحق عناصره في كل مكان، وصال ليفين وجال في الجنوب وصرّح مراراً بأنه قادر على هزيمة حزب

الله وانه يضبط نفسه ولكن الى حين. وسقط من سقط في الاعوام ٩٥-٩٦ من جنود العدو وضباطه وسقطت قلعة «الميركافا» أمام اعين ليفين والعالم بأسره سقوطاً متكرراً مما دفعه الى القول والاعتراف بأن حزب الله. هو العنصر القوي اليوم في لبنان وان بقاء الجيش الاسرائيلي في الجنوب اللبناني سيكون مكلفاً خصوصاً وان عناصر الجنوبي لا يتمتعون بالكفاءة القتالية المطلوبة او عليه فهو مع الانسحاب من الجنوب اللبناني. وقد أثار عليه تصريحه هذا موجة من الانتقادات داخل المؤسسة العسكرية وعلى الرغم من دفاع وزير الدفاع عن ليفين الاّ أن الأخير نفى أنه قال ما قال وعاد ليؤكد أنه لا تغيير في الموقف الاسرائيلي تجاه الانسحاب وانه كي يجهز على حزب الله فإنه يرى ضرورة ملحة لاحداث تغييرات جديدة في قيادة الجيش لتفعيل عمله (فمعظم الضباط غير كفوئين من ناحية وطالب بمنحه صلاحيات أوسع للقيام بعمليات عسكرية هجومية واسعة من ناحية ثانية.

وصرّح بأنه على حزب الله أن لا يحتفل بانتصارات وهمية وان لا يفرح كثيراً من ناحية ثالثة. وهكذا حددت المقاومة الحجم الطبيعي للجنرالات الاسرائيليين.

أسئلة:

ان التناقض والتذبذب الواضحين في تصريحات عميرام ليفين يعكسان بوضوح شعوره بالخيبة واحساسه بمر الهزيمة وبصغر حجمه في عيون الرأي العام الاسرائيلي (العسكري والمدني) ويؤكون في الوقت نفسه بأن ليفين بدأ يفقد توازنه واتزانه وبريقه بفعل ضربات المقاومة الاسلامية التي تكبده كل يوم مزيداً من الخسائر البشرية والمادية وتزيد من احساسه بألاحباط والفشل ولن يكون مصيره أفضل من مصير من سبقوه من المصابين بمرض جنون العظمة أمثال تاجر الخراف الجنرال (شارون) ويبقى السؤال الذي يواجهه عميران ليفين.

إذا كانت انتصارات المقاومة الاسلامية المسجلة في معظمها على شرائط الفيديو هي في نظره انتصارات وهمية، فكيف يفسر سقوط جنوده وضباطه بين قتيل وجريح في كل يوم؟

وكيف يفسر سقوط اسطورة الدبابة «ميركافا» المتكرر؟ وبماذا يفسر فشل عملية (انصارية) التي جعلت من اجساد نخبة النخبة اشلاء مبعثرة؟ وكيف يفسر نجاحات المقاومة

الاسلامية في تنفيذ حكم الاعدام بالخونة المتعاونين (المتعاملين) وهم في احضان القوة الاسرائيلية؟ اخيراً، أين اصبحت نظريته بالعمل خلف خطوط المقاومة بأساليبها؟

حرب القبعات

بدأت حوالى ١٩٤٧
ولا تزال مستمرة بوهج متصاعد

مع إعلان قيام ما يسمى (بدولة اسرائيل) تحول كثير من الضباط وقادة التنظيمات المسلحة الى سياسيين مشهورين. أمثال - مناحيم بيغن - بيغال آلون - موشي دايان - اسرائيل غاليلي - حاييم بارليف - موردخاي غور - موشيه سنيه - اسحق شامير - عيزرا وايزمن - اسحق رابين ويضاف الى هؤلاء مجموعة أخرى من الجنرالات السابقين الذين استقروا في قاعة الكنيست.

أمثال: ايهودا باراك - بنيامين بن اليعازر - أفراييم سنيه - أوري أور وكلهم في حزب العمل - وأرييل شارون من «الليكود» و«رفائيل ايتان» من «تسوميت» وريهاخام ريعفي من حزب موليديت - ومن أجل الوصول الى مفاصل السلطة ونتيجة الصراع الصامت انشق كل من «تسوميت»

و«موليديت» الى تكتلات عدة، حتى الجنرال السابق «افيغدور كهلاني» الذي يتزعم «حركة الطريق الثالث» حشر نفسه في حلبة الصراع.

وبنتيجة الاتفاق الاكروباتي بين «حزب الليكود» وحزبي «غيشير ـ وتسوميت وضع اسمي زعيميهما «ديفيد ليفي» و«رفائيل ايتان» بين اسحق موردخاي ونتنياهو.

ولا شك في أن صراع الجنرالات والاتفاقات الاكروباتية التي وصل بموجبها نتنياهو الى سدة رئاسة الوزراء ثم خضوعه للتيار الديني المتعصب جعل الهوة بين الجمهور العلماني والجمهور الديني تتسع اكثر فأكثر داخل الهيكل العبري الثالث.

وهكذا أحدثت سياسة الجنرالات الطموحين للسلطة في المجتمع الاسرائيلي انقساماً عمودياً عكسته تصريحات صحفية لحاخامات الحكومة تتحدث عن «حرب ثقافية» بين اليهودية والصهيونية ـ وقد ذهبت الامور الى أبعد من ذلك حيث بدأ استعمال كلمة «حرب» بين كل من تل أبيب والقدس المحتلة. باعتبار أن «تل ابيب» هي عاصمة تجمع القوى الصهيونية والعلمانية والليبرالية بينما تشكل «القدس» التي تعج بالحاخامات التجمع الأكبر للمتزمتين اليهود.

وهكذا وبنتيجة هذا الصراع الصامت والعنيف الذي بدأ مع لحظة اعلان قيام (الكيان الصهيوني واستمر حتى وقتنا الحالي - ظهر ولو بشكل غير واضح تماماً أن المجتمع الاسرائيلي ليس سوى خمس تجمعات منفصلة تجمعها خيمة داوود - وهي:

١ - التجمع الاشكنازي العلماني ويمثله (أحزاب - تسوميت - موليديت - حركة الطريق الثالث).

٢ - تجمع الجمهور الشرقي التقليدي ويمثله (احزاب - الليكود - جيشير).

٣ - تجمع الجمهور الديني المتشدد وتمثله (حركات - المغدال - اغودات اسرائيل - ديغل هتوراة - شاس).

٤ - جمهور المهاجرين من الاتحاد السوفياتي السابق والذين وصل تعدادهم لحوالى ٨٥٠ الف مهاجر ويمثلهم (حزب - شيرانسكي).

٥ - الجمهور العربي.

مما لا شك فيه أن التشكيلة الجديدة للقيادة العليا الاسرائيلية التي ستقود السياسة والمجتمع والعسكر خلال المرحلة القادمة ستشير بوضوح الى طبيعة الحرب القادمة في المجتمع الاسرائيلي خاصة وأن الأصولية اليهودية

حاربت وبأشكال مختلفة الصهيونية ومرتكزاتها الاجتماعية والسياسية، وعتاة الحاخامات اليهود كانوا قد اعلنوا الحرب على هرتزل وأفكاره الصهيونية منذ أكثر من قرن. وهذا ما لم ينساه ولن ينساه العلمانيون.

ما يهمنا من العرض السابق لصراع الجنرالات من أجل السلطة هو تسليط الضوء على المتحفزين من القوى (العسكرتارية) الجديدة التي تتحين الفرص لاقحام نفسها في هذا الصراع من أجل الوصول الى المراكز القيادية (العسكرية والسياسية) العليا.

الفصل الثامن

والسير الذاتية التي سنعرض لها هي لمن نعتقد أنهم من أكثر المتحفزين من أصحاب القبعات والنياشين. للانقضاض على مقاليد السلطة في خيمة سليمان. وسيرهم الذاتية لا شك تكشف عن بعض (قد يقل او يكثر) من ملامح التوجهات المستقبلية»

١ ـ بنيامين نتنياهو

ـ تجند في سرية هيئة الاركان في آب ١٩٦٧ ـ سرح من الجيش بعد ذلك بخمس سنوات ـ شارك في عملية انقاذ الرهائن من طائرة (سابينا) في مطار اللد سنة ١٩٧٢ ـ قتل شقيقه في عملية عنتيبي ـ عاد نتنياهو الى سرية هيئة الاركان في حرب اكتوبر على الجبهة المصرية. أوصله حزبه الى رئاسة الكيان.

٢ ـ الجنرال اسحق موردخاي

هو ضابط لامع حصل على عدد من الأنواط والأوسمة. انفرد بين رفاقه بقيادة الجبهات الثلاث. (الشمالية ـ الجنوبية ـ الوسطى) ـ انضم الى حزب الليكود.

عنيد لا يقبل النقد، ولا ينسى الاساءة ويتسم بالعداء لمن يضايقه.

يقيم في مرتفع «موتزا إيليت» قرب القدس مع صديقته «أيورشوشان» بعد طلاقه من زوجته.

ولد في مدينة (عقره) الكردية في شمال العراق ـ وهاجر الى فلسطين ابن ست سنوات عام ١٩٥٠ أقام مع أهله لحوالى عشر سنوات في مخيم للمهاجرين. وفي العام ١٩٦٠ حصلت عائلته على منزل خاص بها في طبريا حيث يقيم عدد كبير من يهود كردستان.

في الثامنة عشرة رفض طلبه لالتحاق بلواء المظليين ـ ثم الكوماندوس البحري.

بدأ حياته العسكرية كضابط في سلاح الهندسة وبعدها تم نقله الى سلاح المظليين ـ في العام ١٩٨٦ كان قائداً لقوات

المظليين والمشاة.

تورط في قضية البناص ٢٠٠٠ الذي قتل فيه معتقلين فلسطينيين وخرج من التهم ببعض الشعبية.

عُرف عن موردخاي انه على علاقة سيئة بالجنرال دان شومرون.

أعد الجنرال موردخاي نفسه جيداً للحياة السياسية حيث أقام علاقات جيدة مع تجمعات يهود العراق وكردستان (مئات الآلاف) كما تعاون مع منظمة المحاربين المظليين القدماء وأقام صلات مع كبار السياسيين. شارك في حوالى ٦٩ اجتماعاً لأنصار الليكود ولا حدود لطموحه. يتطلع اى الوصول الى سدة الرئاسة خلفاً لنتنياهو.

- يرفض مبدأ التنازل عن الأرض مقابل السلام.

٣ - اللواء ملتان فيلنائي

- يهودي أشكنازي من مواليد القدس ١٩٤٤ - وابن للباحث في الأرض المحتلة «زئيف فيلنائي».

- درس في الكلية العسكرية في حيفا. من دورة أمنون شاحاك - وغيورا روم الملحق العسكري الاسرائيلي في الولايات المتحدة.

- التحق بالجيش في العام ١٩٦٢ في لواء المظليين وهناك رفع من قائد حظيرة حتى قائد اللواء وفي حرب الايام الستة كان قائد كتيبة ثم عين نائب قائد سرية مظليين - بعدها خدم كضابط أركان عامة للواء المظليين - كان قائد عملية التوغل العميق في نجمع حمادي في مصر.

- في العام ٧١ تولى قيادة كتيبة مظليين.

- في حرب يوم الغفران كان ضابط أركان للقيادة الوسطى.

- صنف كضابط ممتاز منذ كان برتبة نقيب.

- في عملية عنتيبي كان نائباً لدان شومرون رئيس الاركان السابق ثم عين قائد مدرسة للضباط في «متسبيه رامون» ومع انتهاء دراسته في الكلية سنة ١٩٧٧ عين في منصب

ضابط رئيس لسلاح المظليين والمشاة ،ورفع الى رتبة عميد.

- في العـام ١٩٨١ نقل الى سـلاح المدرعـات وتولـى قـيـادة «أوغداه مدرعة» في القيادة الشمالية.

- في صيف ١٩٨٤ أرسل للدراسة في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة وفي كانون ١٩٨٥ عين رئيساً لشعبة الطاقة البشرية برتبة لواء.

- وفي السنوات الخمس الاخيرة كان «فيلنائي» قائداً لمنطقة الجنوب. كما أشرف على انتشار الجيش الاسرائيلي في الجنوب في اعقاب اتفاق الحكم الذاتي في قطاع غزة.

- تسلم منصبه الاخير كنائب لرئيس الاركان عام ١٩٩٤ .

٤ ـ اللواء عميرام ليڤين

ـ في الثامنة والاربعين من عمره ـ تجند في نهاية العام ١٩٦٥ في سرية هيئة الاركان «سيرت متكال.

ـ شارك في حرب الأيام الستة ١٩٦٧ كمقاتل في وحدة مختارة.

ـ في حرب تشرين ٧٣ ـ (حرب يوم الغفران) عمل كنائب لقاعدة الوحدة.

ـ في ذات العام ١٩٧٣ تنكر بزي امرأة وشارك في عملية فردان التي استشهد فيها القادة الفلسطينيون الثلاثة.

ـ في العام ١٩٧٤ شارك في العملية الفاشلة لانقاذ طلاب المدرسة الدينية في «معلوت».

ـ في العام ٧٥ شارك في عملية اقتحام فندق «سافوي».

ـ أصيب في حرب ١٩٨٢ حين كان قائد كتيبة دبابات عملت في القطاع الغربي ـ ونال وسام التقدير.

ـ من المهام التي شغلها ـ قائد لواء المدرعات «براك» ـ قائد فرقة احتياط مدرعة ـ قائد فرقة مدرعة في الشمال ـ ثم رئيس اركان قيادة المنطقة الشمالية.

ـ في العـام ١٩٨٩ نقل الى سـلاح الميدان وتم ترفـيعـه الى رتبة لواء.

بعد التقرير الطبي حـول صحـتـه وبـعد تـخطي قناعة «دان شـومـرون» رئيس الاركـان آنذاك وبعـد الـتـغـاضي عن كـارثة «تسـاهليم» التي انتـهت بتـقديم اثنين من ضـبـاط «سـيـيرت مـتكال» الى المحـاكمة في حـين اكتفت القـيـادة بتـوبيخ اللواء ليفين اعفي من المثول أمام المحكمة.

ـ تم تكليفه بتنفيذ تـعليمات المستوى السيـاسي في كل ما يتـعلق بالمفـاوضـات مع السـوريين والـحـفـاظ على القـدرة العملياتية في هضبة الجولان.

عين قائداً للمنطقة الشمالية ولا يزال.

٥ ـ الجنرال عوزي دايان

ـ هو إبن أخيه لـ «موشي دايان» تجند عام ١٩٦٧ في سرية هيئة الأركان.

ـ شارك عام ١٩٦٨ في الغارة على مطار بيروت.

ـ شـــارك في العـــام ١٩٧٢ في عـملـيـــة اقــتــحـــام طائرة «السابينا» المختطفة. ثم شارك بعد ذلك في عملية «أركاز ٣» والتي اختطفت فيها خمسة ضباط سوريين كبار.

ـ خلال الحرب في لبنان انضم الى لواء «باراك» المدرع.

ـ رفع في العام ١٩٩٢ الى رتبة جنرال وتولي رئاسة سلاح الصيانة و التخزين.

ـ عـينه «باراك» رئـيـســاً للوفـد الاسرائيلي المفـاوض مع الفلسطينيين.

ـ طمـوح ويتطلع للوصـول الى رئاسـة الاركـان. أو نائب رئيس الاركان.

ـ أمنون شـاحـاك يرشح عوزي دايـان الذي يتـولى قـيـادة المنطقة الوسطى لمنصب استخباراتي كبير كبديل عن موشي يعلوني.

٦ ـ اللواء «موشيه يعلون» يوغي

ـ في العام ١٩٧٩ اصبح نائباً لقائد سرية هيئة الاركان.
ـ وفي العام ١٩٨٧ اصبح قائداً لهذه السرية.
ـ وفي العام ١٩٩٢ تولى قيادة الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية.
ـ رقي الى رتبة عميد في العام ١٩٩٥ وعين رئيساً لقسم الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي.
ـ هو مرشح حالياً من قبل وزير الدفاع ورئيس الاركان شاحاك لخلافة اللواء عميرام ليفين لقيادة المنطقة الشمالية.

٧ ـ اللواء «شاؤول موفاز»

ـ تجند في سرية هيئة الأركان في العام ,١٩٦٦

ـ شارك في عملية (عنتيبي) في العام ١٩٧٦ وهي العملية التي قتل فيها «يوني نتنياهو» شقيق بنيامين نتنياهو.

ـ تولى موفاز عام ١٩٨٦ قيادة لواء المظليين.

ـ رفع عام ١٩٨٨ لرتبة عميد.

ـ في العام ١٩٩٠ عين قائدا لجيش الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية.

ـ في العام ١٩٩٤ رفع لرتبة جنرال وعين قائداً للمنطقة الجنوبية.

ـ يشغل اخيراً منصب نائب لرئيس الاركان.

ـ شارك في المفاوضات مع الفلسطينيين حول اخلاء الخليل.

ـ يلقى موفاز دعم وزير الدفاع للوصول الى رئاسة الاركان. تم تعيينه رئيساً للأركان.

٨ ـ الجنرال «داني ياتوم»

ـ تجند في العام ١٩٦٣ في سرية هيئة الاركان. وبقي فيها حتى العام ,١٩٧٢

ـ فيٓ العام ١٩٨٢ عين رئيساً لقسم البحوث والتطوير في هيئة الاركان.

ـ رفع لرتبة جنرال في العام ١٩٨٧ وعين قائداً لسلاح الصيانة والتخزين.

ـ شارك في حرب حزيران ١٩٦٧ .

ـ شارك في حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

ـ شارك في حرب لبنان ١٩٨٢ .

ـ تولى في العام ١٩٩١ قيادة المنطقة الوسطى.

ـ عين في منصب سكرتير عسكري لرئيس الوزراء.

ـ ثم عين رئيساً للموساد.

ـ على أثر الفشل المتتالي له في العمليات الارهابية الاخيرة ـ محاولة اغتيال خالد مشعل ـ عملية التجسس في سويسرا ـ مذبحة الاقصر قدم استقالته وترك منصبه.

٩ ـ الجنرال «ايهود باراك»

ـ تجند في العام ١٩٥٩ في سريته رئاسة هيئة الاركان.

ـ اكثر ضابط يحمل أوسمة في الجيش الاسرائيلي.

ـ شغل عدة مناصب حتى أصبح قائداً لسرية هيئة الاركان.

ـ حصل في العام ١٩٨٢ على رتبة جنرال.

ـ وفي العام ١٩٨٧ أصبح نائباً لرئيس الأركان ثم توى منصب وزير الداخلية في حكومة اسحق رابين والخارجية في حكومة شمعون بيريز.

ـ هو مرشح لقيادة حزب العمل بعد بيريز.

١٠ ـ ديفيد ليفي

ـ كان المعارض الأول لنتنياهو وانشق عنه قبل أن يعود الى (الليكود) نتيجة للضغوط القوية التي تعرض لها خصوصاً أنه يستقطب الناخبين اليهود من أصول عربية ويقف ليفي موقفاً متطرفاً من المسيرة السلمية ولكنه يتعاطى ببعض الايجابية مع التكتيكات التي تتخذها لافراغ المسيرة السلمية من مضمونها مقابل تقديمه لبعض التنازلات.

١١ ـ دان مريدور

ـ يلتقي مع ديفيد ليفي في الموقف السياسي من المسيرة السلمية.

١٢ ـ الجنرال رفائيل ايتان

ـ حمّلته لجنة التحقيق في مجازر صبرا وشاتيلا المسؤولية غير المباشرة، أنشأ حزب (تسوميت) المتحالف مع الليكود والذي يعارض بشدة اخلاء او تجميد اقامة المستوطنات في الضفة الغربية. كما يعارض مسيرة السلام التي انتهجها حزب العمل.

١٣ ـ الجنرال (أمنون ليفكين شاحاك)

ـ من مواليد تل أبيب في الخمسين من عمره. التحق بالجيش سنة ١٩٦٢ في لواء المظليين ـ وكان قائد سرية وضابط استخبارات ـ وضابط أركان عامة ـ قائد كتيبة ونائب قائد لواء ـ وقائد لواء المظليين ـ ثم انتقل الى المدرعات (قائد أوغداة).

في حرب ٦٧ كان قائد سرية مظليين ـ وفي عام ١٩٧٣ نائب قائد لواء مظليين ثم قائد (أوغداة) مدرعة في الجيش النظامي تولى قيادة قطاع بيروت وجبال الشوف وفي تشرين أول سنة ١٩٨٣ عين قائد للمنطقة الوسطى ـ في شباط ١٩٨٦ عين رئيسا لشعبة الاستخبارات في هيئة الاركان ـ ثم تولى منصب نائب رئيس هيئة الاركان للجنرال باراك ـ خريج دائرة التاريخ في جامعة تل ابيب ـ حائز على وسامي جرأة. متزوج من (طلى) التي كانت المراسلة العسكرية لصحيفة «دافار» وهو أب لخمسة أولاد.

١٤ ـ العميد غابي أوفير

ـ ٤٤ سنة من مواليد مراكش ـ هاجر الى اسرائيل سنة ١٩٦٥ عندما كان عمره (١٥) سنة ـ ترعرع في بلدة التطوير «شالوي» على الحدود الشمالية.

ـ في سنة ١٩٦٨ تجند في لواء المظليين ـ ثم انتقل الى لواء غولاني برتبة قائد كتيبة وقضى معظم وقته في لواء غولاني حتى منصب قائد اللواء.

في حرب ٧٣ كان أوفير قائد سرية في لواء غولاني.

في العام ١٩٧٦ وبصفته نائب قائد كتيبة في لواء غولاني.

شارك في عملية عنتيبي.

من بين مناصبه الاخرى، قائد لواء احتياط ـ وبعد حرب لبنان تولى قيادة لواء ميداني في جنوب لبنان في سنة ١٩٨٦ تولى قيادة لواء غولاني.

عين في بداية الانتفاضة قائد أول لأوغداة الضفة الغربية.

في كانون الثاني ١٩٩٠ انتقل الى المدرعات.-وعين قائد أوغداة احتياطي في القيادة الوسطى في آب ١٩٩٢ عين قائد تشكيل الجليل وتولى قيادة قوات الجيش الاسرائيلي في لبنان ـ متزوج وأب لثلاث بنات.

شرح لبعض الكلمات

هاغاناة: الجيش الرسمي السري التابع للوكالة اليهودية - تم تأسيسه في اوائل العشرينات. واصبح فيما بعد يحمل اسم جيش الدفاع الاسرائيلي. (بعد قيام الكيان الصهيوني).

بالماخ: القوة الضاربة المتحركة التابعة لهاغاناة. قادها سنة ١٩٤٨ بيغال آلون.

أرغون: جماعة انفصلت عن هاغاناة في منتصف الثلاثينات - قادها في الأربعينات مناحيم بيغن الذي تزعم حزب «حيروت» لاحقاً ثم أصبح وزيراً في حكومة اسرائيل سنة ٦٧ - , ١٩٧٠

جماعة شتيرن: جماعة انفصلت عن أرغون في أواخر الثلاثينات وسميت باسم مؤسسها «أبراهام شتيرن».

شاخ شاخيم: ويعني يهود السفارديم - وتستخدم لتسفيههم.

شنورنغ: تعني التسول.

محكمة التفتيش: هي محكمة يهودية متشدة وعنصرية. نشطت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر بشكل

خاص ومهمتها اكتشاف الهراطقة من اليهود - والمخالفين لتعاليم الحاخامات ومعاقبتهم بأساليب بشعة - وقد ذاق المسلمون الويلات على يدها في بلاد الاندلس.

الهستدروت: اتحاد العمل الاسرائيلي.

U.J.A: هي اختصار لاسم منظمة النداء اليهودي الموحد.

N.R.P.: هي اختصار لاسم الحزب الوطني الديني الذي يضم اكثر اجماعات العنصرية الاستيطانية (غوش ايمونيم).

كوشي: تعني الزنجي او العبد - وهي تسمية مهنية تستعمل للدلالة على يهود اثيوبيا.

ماسورتي: أي تقليدي.

أوغداة: أي فرقة - بمعنى أوغداة مدرعة - أي فرقة مدرعة.

تأكيدا لدراسة «العهد»:

غالبية الصهاينة يخشون من حرب أهلية!

يتصاعد الشرخ الذي يعيشه المستوطنين الصهاينة في ما بينهم نتيجة عوامل عدة عقائدية وديموغرافية وسياسية وغير ذلك.

وأظهرت نتائج استطلاع للرأي نشرت الاثنين الماضي أن غالبية كبيرة من الإسرائيليين تعتبر أن الخطر الرئيسي على مستقبل «اسرائيل» يتأتى من حرب أهلية بين اليهود وليس من صراع مع العرب.

وأعرب ٨٣ في المئة من الاشخاص الذين شملهم استطلاع «مركز أبحاث السلام» في جامعة تل أبيب عن «قلقهم» أو حتى «قلقهم الشديد» من الجمود المستمر منذ نحو عام في عملية التسوية مع الفلسطينيين. لكن ٦٠ في المئة من الاسرائيليين اعتبروا ان الانشقاقات الداخلية، وفي مقدمتها النزاع بين اليهود العلمانيون واليهود المتدينين، تشكل الخطر الرئيسي الذي يهدد مستقبل «إسرائيل».

غير أن ٣٠ في المئة من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع في ٢٨ كانون الثاني الماضي على عينة شملت ٥٠٠ شخص بعد سلسلة من الأحداث بين علمانيين ومتدينين في «اسرائيل».

يذكر أن «الغـهـد» كانت قد نشرت دراسة على حلقات تحمل عنوان: «الصراع على الهوية سيفجر الكيان الصهيوني».

وتناولت الدراسة بالتفصيل الاسباب المختلفة التي ستؤدي الى هذه النتيجة.

الجمعة ٩ شوال ١٤١٨هـ. ٦ شباط ١٩٩٨

سقطت الاسطورة



في ملف للصحافة الفرنسية جوزيت أتبا، بعنوان «الخطر الاخير الذي يهدد اسرائيل» نشرته مؤخرا صحيفة «لونوفيل اوبسرفاتور» الفرنسية الاسبوعية، قالت الصحافية «ليس هناك ما يدعو الاسرائيليين للابتهاج بعد خمسين عاما على تأسيس دولتهم، فالمجتمع الاسرائيلي اليوم يشعر بالخطر من جراءالتوترات الداخليةالتي يعاني منها ، مما يجعل اسرائيل امام سؤال حاسم حول هويتها ومستقبلها...». واستشهدت الصحفية لاثبات ذلك باستطلاع للرأي جرى مؤخرا في الكيان اليهودي، أظهر أن ٦٠٪من اليهود يعتبرون الخطر الحقيقي الذي يهدد كيانهم لا يكمن في تعثر عملية التسوية، وانما في الحرب بين المتدينين والعلمانيين بين اليهود الاشكيناز واليهود السفارديم..

وأشارت الصحيفة الفرنسية الى الارهاب الذي ينتهجه الكيان اليهودي ضد اهلنا في فلسطين مدللة على اليهودي الارهابي المقبور باروخ غولدشتاين الذي ارتكب مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف عام ١٩٩٤ وكوفئ بإنشاء «نصب تذكاري» له. ولتؤكد الصحيفة ان ما

مارسه غولدشتاين يلقى دعم وتأييد الكيان اليهودي بكل مؤسساته، تقول ان «حزبه حصل على ٩ مقاعد في الكنيست اليهودي بعد الجريمة».

وامثال غولدشتاين في التجمع اليهودي كثر،فكل يهودي في قرارة نفسه هو غولدشتاين فهؤلاء يمسكون بمفاصيل اساسية وقيادية في التجمع اليهودي، وخاصة الجيش اليهودي ،وبعضهم يميز رأسه بقبعة صوفية تسمى «القبعة الدينية» بدأت هذه القبعة تزداد كثيرا في صفوف الجيش اليهودي.

وخدم اليوم في جيش الكيان العديد من قادة الوحدات والالوية «مرتدي القبعات» غولدشتاين من بينهم «العميد آفي فاين، قائدما يسمى وحدة الجليل، العميد يائير نافييه رئيس ما يسمى سلاح المشاة، العميد يعقوب عميدور، السكرتير العسكري لوزير الحرب، العقيد اليعزر شطيرن» وكلهم لهم تطلعات ومتفوقون في ادائهم الارهابي.

وحول «اسطورة» جيش العدو يقول ملف الصحيفة الفرنسية بقلم الصحفي هنري غيرشوف «..يلاحظ ان ٥٠٪ من الاحتياط في الجيش اصبحوا لا يستجيبون للاستدعاءات العسكرية، وذلك لاسباب عديدة اهمها اعتراضهم على احتلال جنوب لبنان. ورفضهم حماية المستوطنين في غزة والضفة الغربية..»

وتضيف الاسبوعية الفرنسية، «..ان بعض النجوم والمشاهير في اسرائيل اصبحوا يشجعون الشباب على مقاطعة الخدمة العسكرية»، واشارت نقلا عن التلفزيون اليهودي الى لقاء تم بين وزير الحرب اليهودي و ٥٠٠ عسكري ، طرح عليهم الوزير سؤالا عن مدى استعدادهم للالتحاق بالوحدات الحربية، فرفع عشرة منهم فقط ايديهم كإشارة على الموافقة.

عن فلسطين الثورة (العدد - ٧٤٥ - ٢٨ ذو العقدة هـ. الموافق ١٩٩٨/٣/٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

فليقاتل في سبيل الله الذين يشْرون الحَيٰوات الدنيا بالآخرة ومن يُقٰتلِ في سبيل الله فيُقتل أو يَغلِب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً صدق الله العظيم.

النساء ٧٤

مصادر الدراسة:

استقت الدراسة معلوماتها من عدد من المصادر المتنوعة وشملت الجوانب التالية.

العسكرية الاسرائيلية - المجتمع والجريمة في اسرائيل - اليهود (دراسات دينية)

١- من هم الإرهابيون.

٢ - من محاضر الكنيست ١٩٥٠ - ١٩٦٠,

٣ - من هو اليهودي.

٤ - فضح التلمود.

٥ - عودة العائدين للبحث عن الهوية.

٦ - تعاليم الحاخامين السرية.

٧ - سقوط اسرائيل.

٨ - THE SAMSON OPTION

٩ - مجلة حبيز.

١٠ - نصوص من الصحافة الاسرائيلية.

١١ - DIARY OF THE SINAI COMPAIGN

١٢ - من يجرؤ على الكلام.

١٣ ـ اسرائيليون يعلنون الجهاد.

١٤ ـ من هو اليهودي في دولة اليهود.

١٥ ـ اليهودي واللايهودي.

١٦ ـ اليهودية خطر يهدد اسرائيل.

١٧ ـ صراع التيارات الدينية اليهودية.

١٨ ـ المتدينون في الجيش.

١٩ ـ اشكالية الهوية.

٢٠ ـ التاريخ اليهودي.

٢١ ـ ملخص الحرب الثامنة.

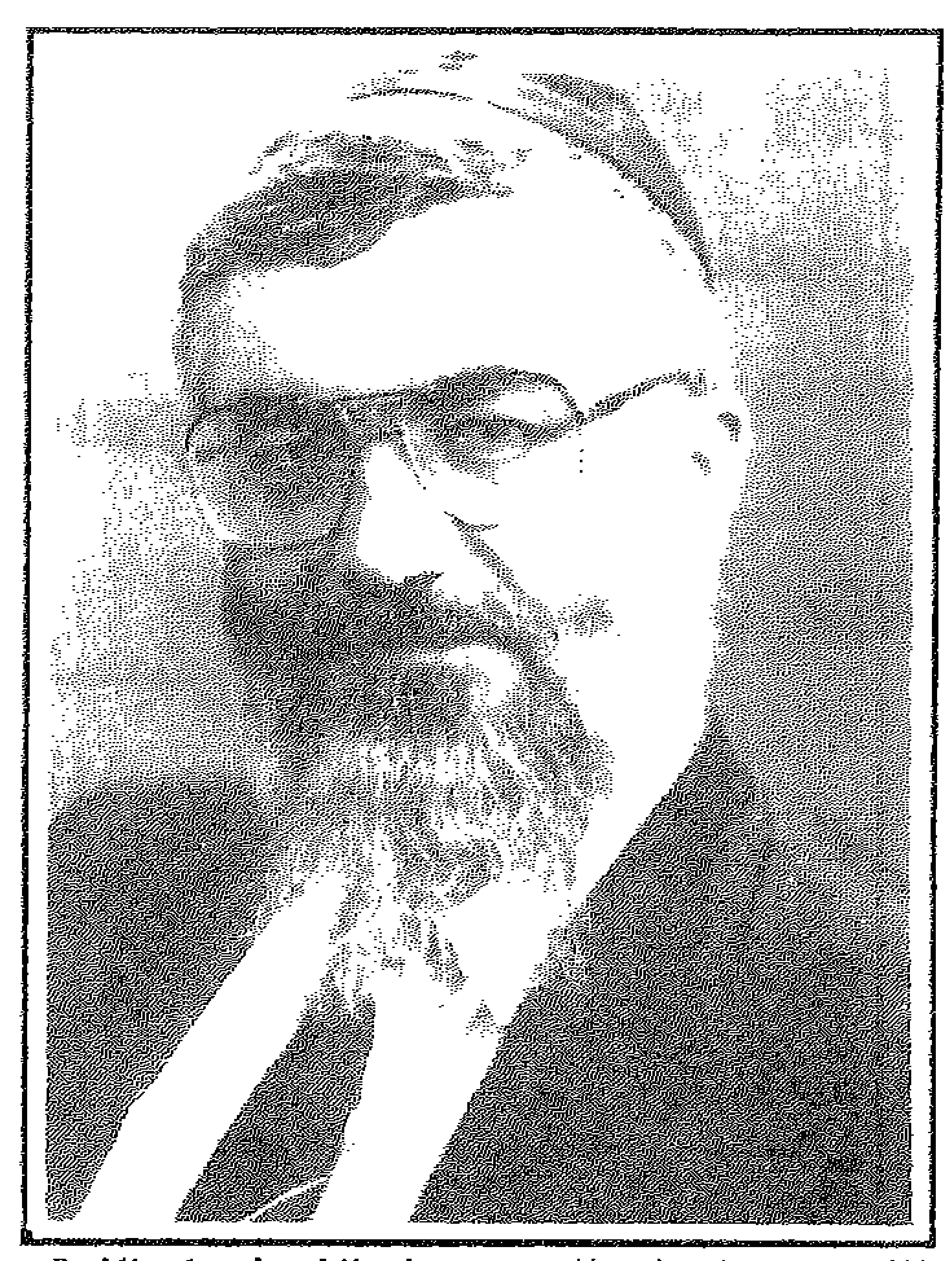
٢٢ ـ نصوص من الصحافة الاسرائيلية.

٢٣ ـ اليهودية التلمودية.

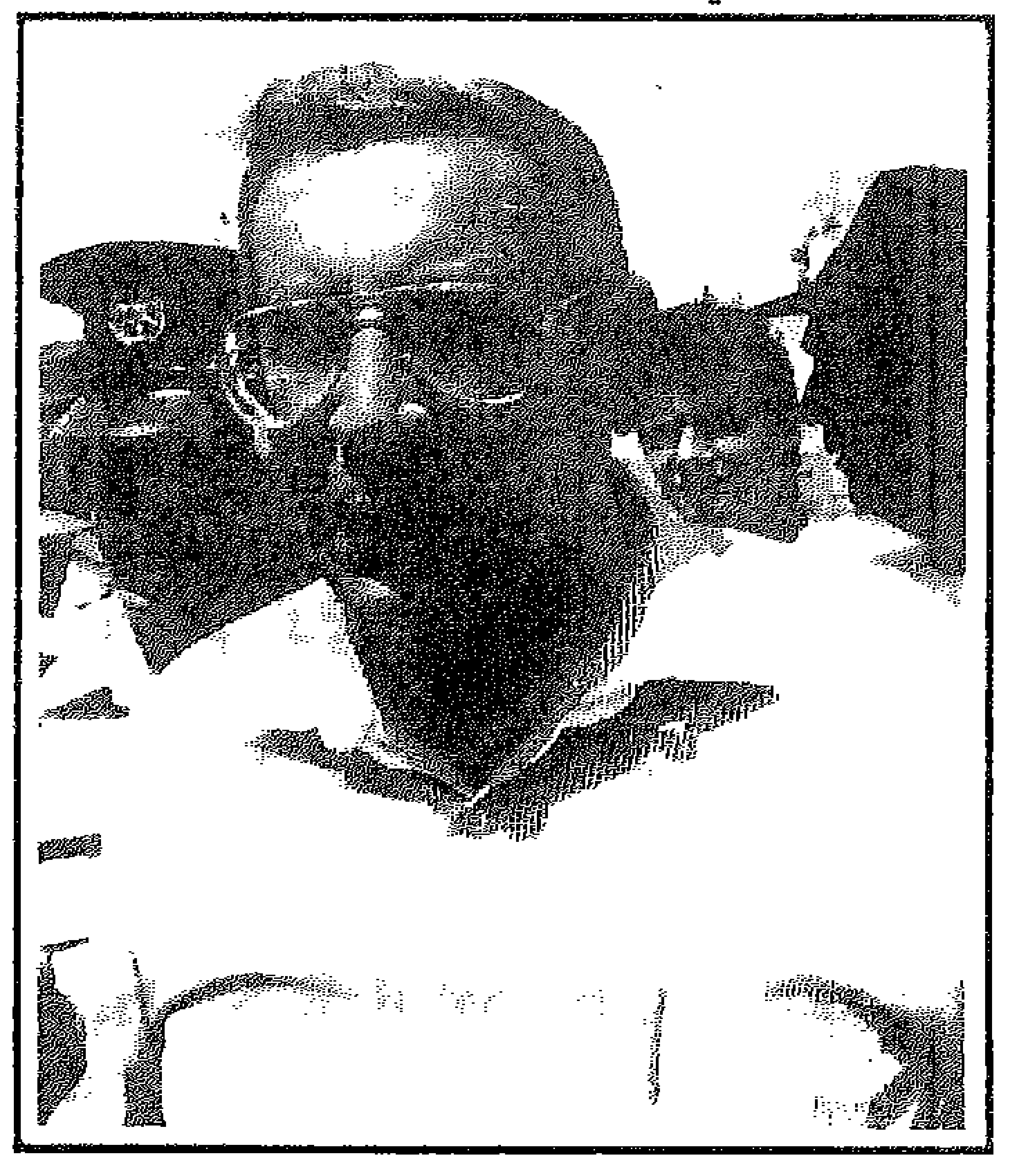
٢٤ ـ مقالات للكاتب في كل من مجلة ـ البلاد ـ وجريدة العهد.

لائحة بأسماء المؤلفين:

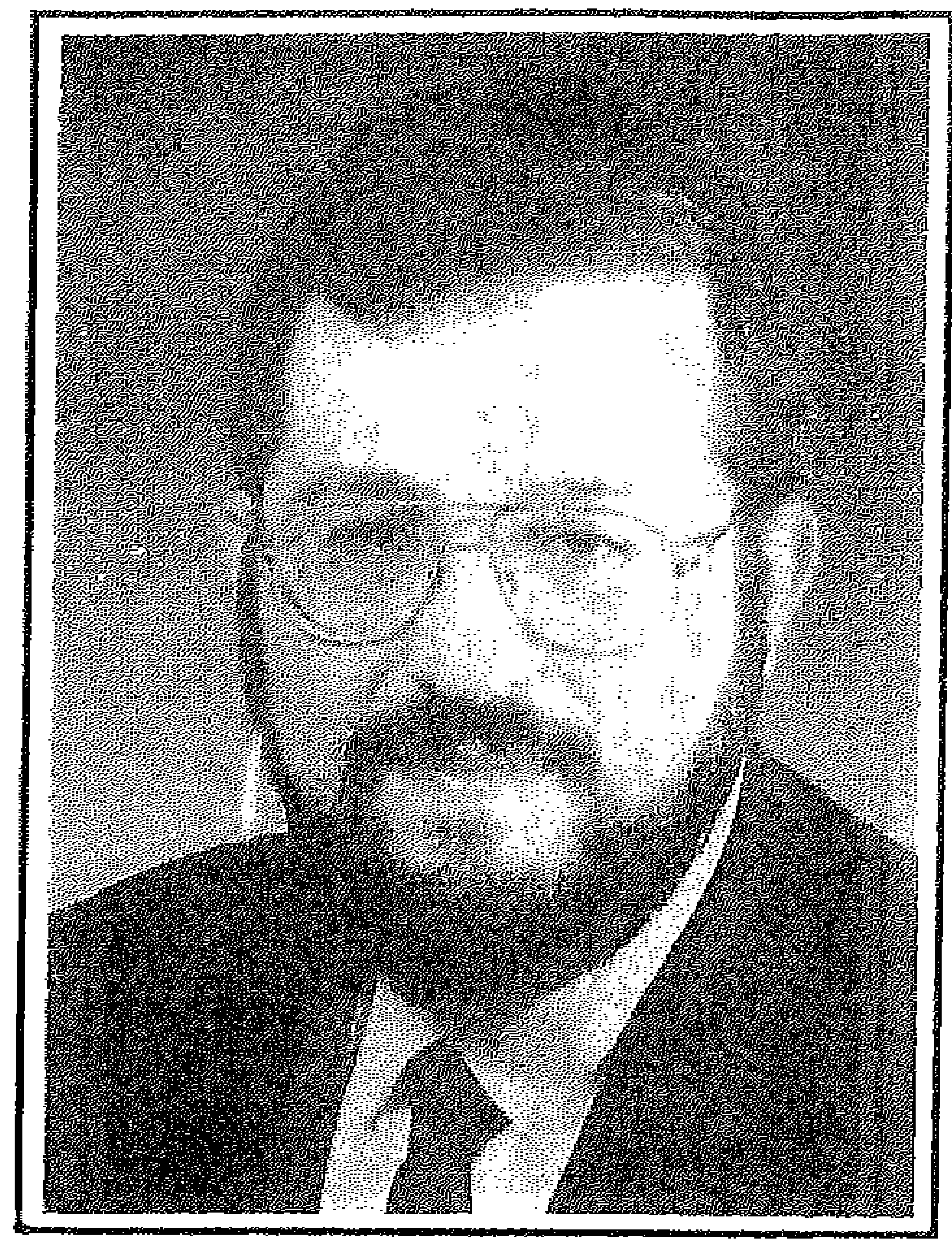
١ - باري شميش.
٢ - أوري أفنيري.
٣ - بول فندلي.
٤ - آي - بي - براناييتش.
٥ - مركز الدراسات الفلسطينية. (جامعة بغداد)
٦ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
٧ - عكيفا أور.
٨ - دويشر اسحق.
٩ - شاحاك - اسرائيل
١٠ - U.S.A. TODAY
١١ - عن صحيفة الحياة ١٩٩٤
١٢ - الاهرام - هويدي
١٣ - التوحيد - ٩٧
١٤ - المعرفة
١٥ - SEYMOUR M. HERSH
١٦ - GENERAL DAYAN



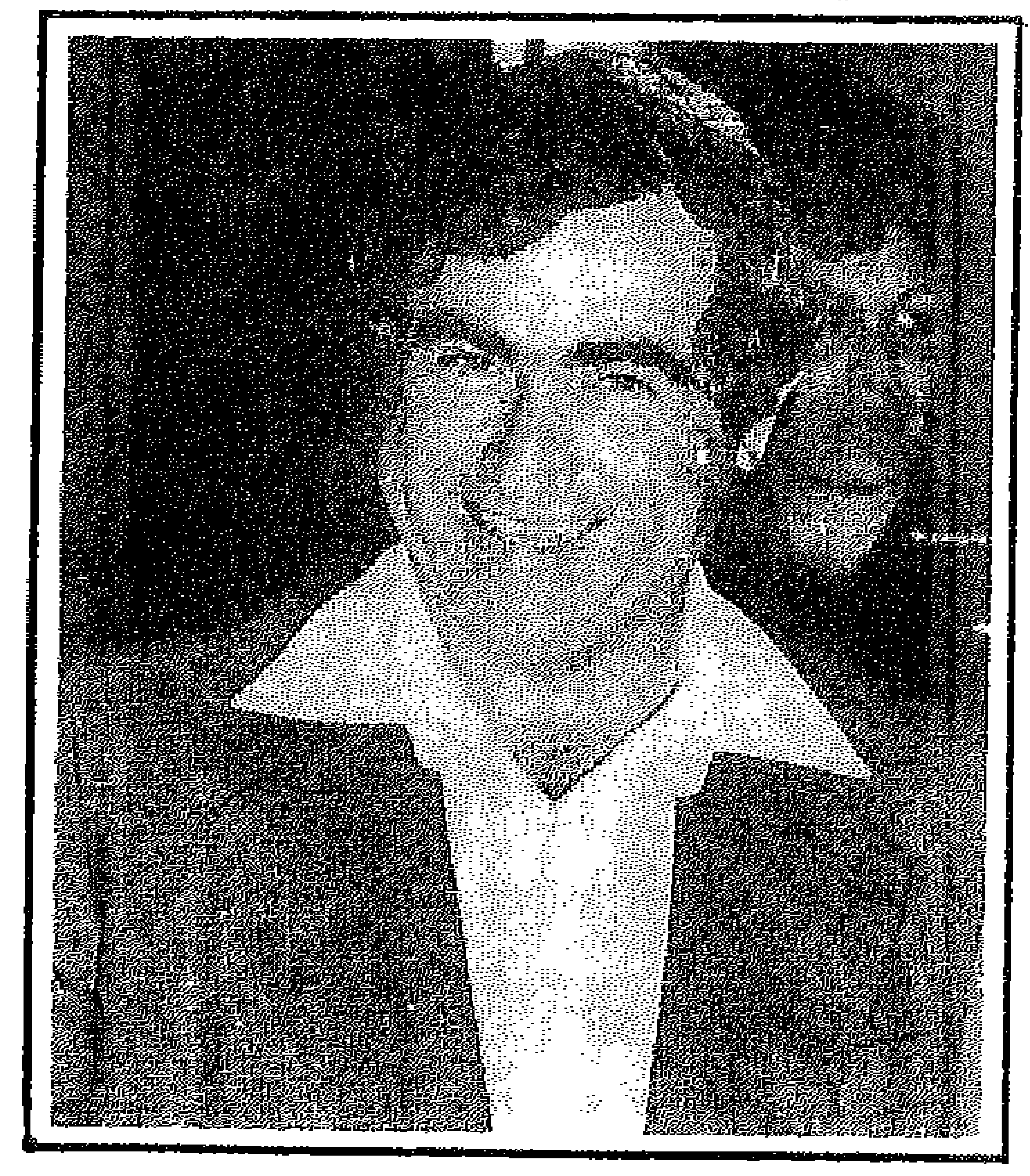
نائب وزير العمل مناحيم بورش الذي أرسل «الفرق» لمطاردة منتهكي حرمة السبت



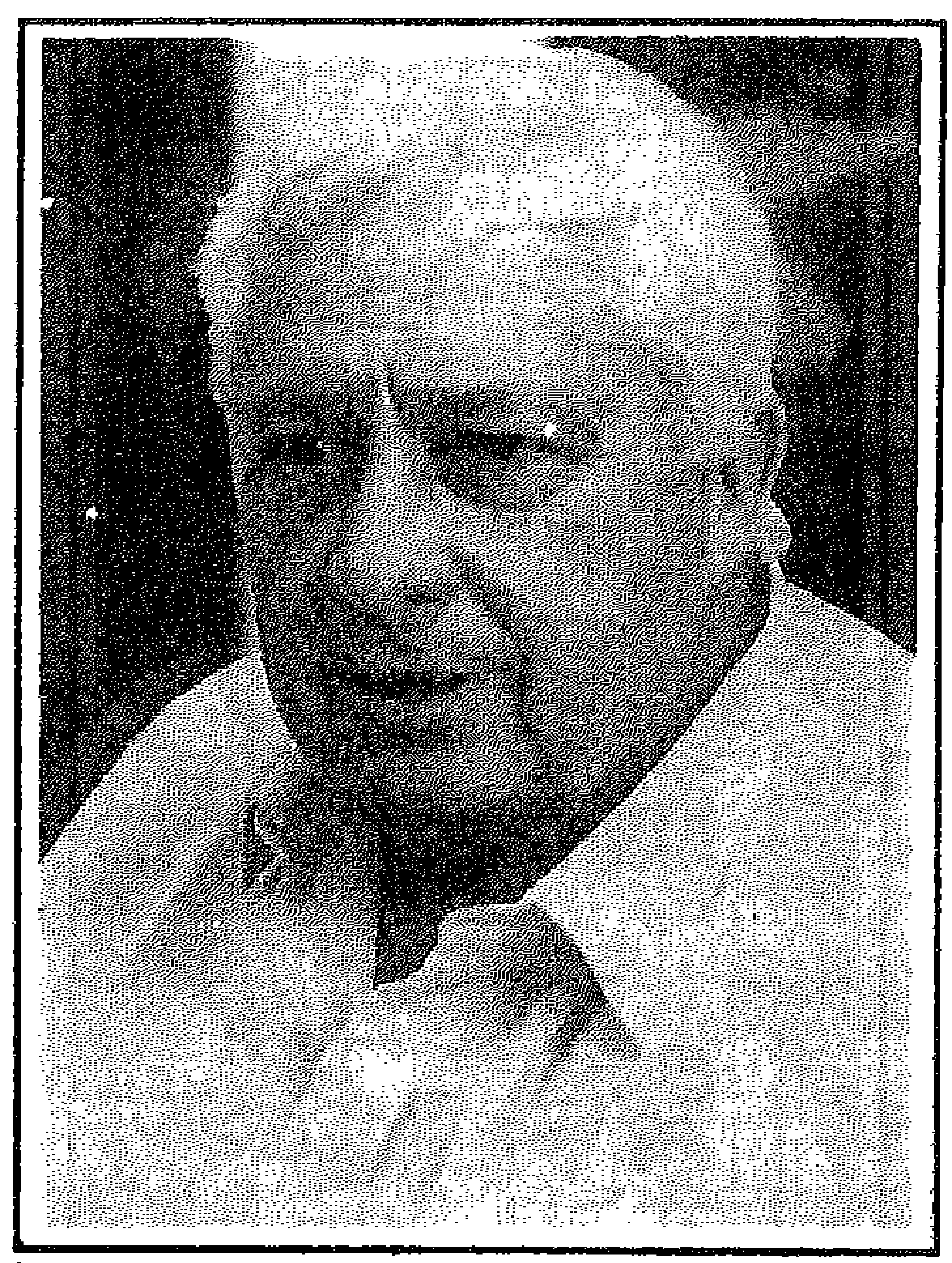
رحفعام (غاندي) زئيفي. المعروف بعلاقاته الواسعة مع القتلة والمجرمين.. لقد أمضى أربع سنوات في الكنيست



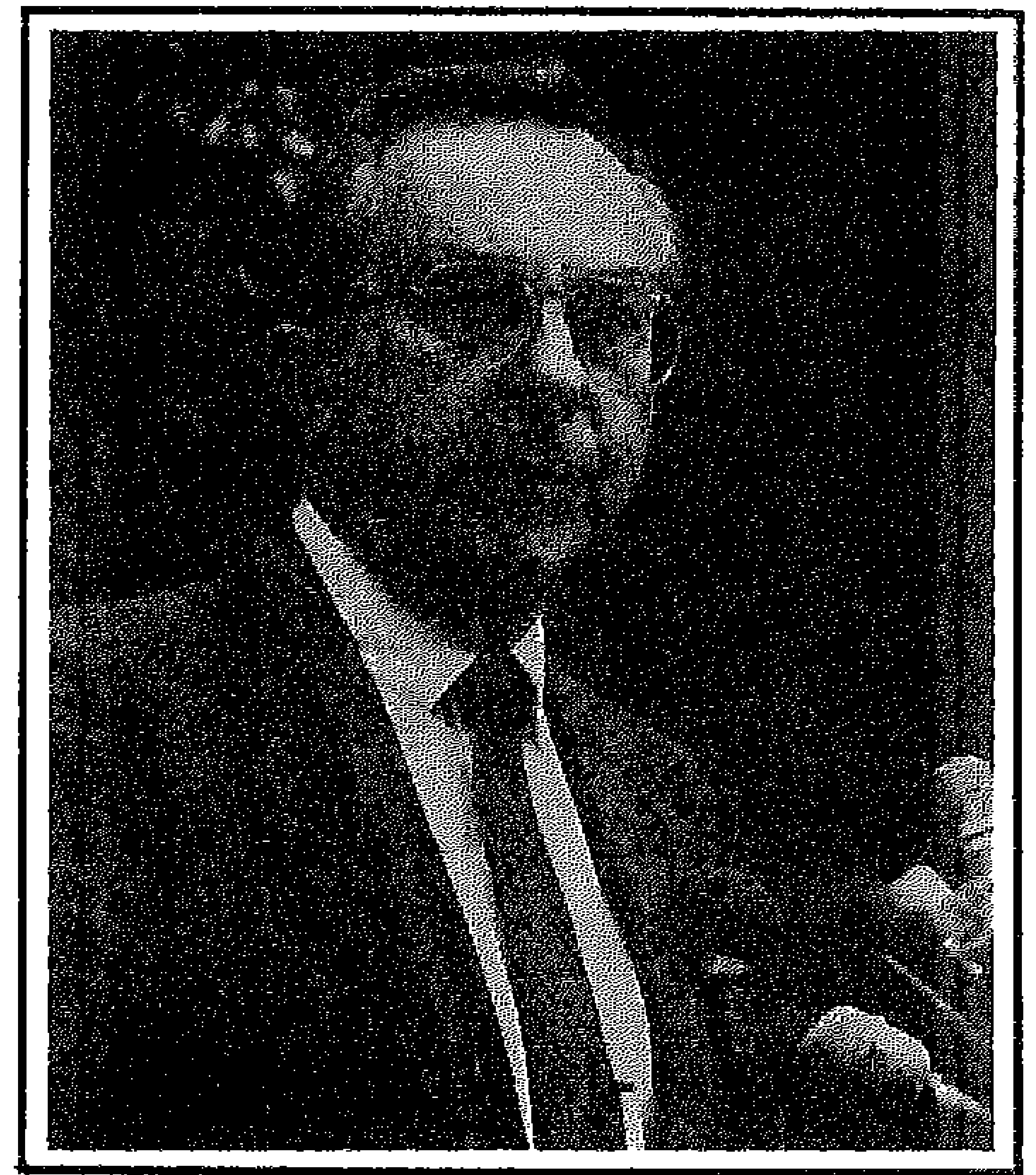
أريبه درعي أمضى عامين من خدمته كوزير، وكان خلالهما يتعرض للتحقيق بتهمة الاختلاس



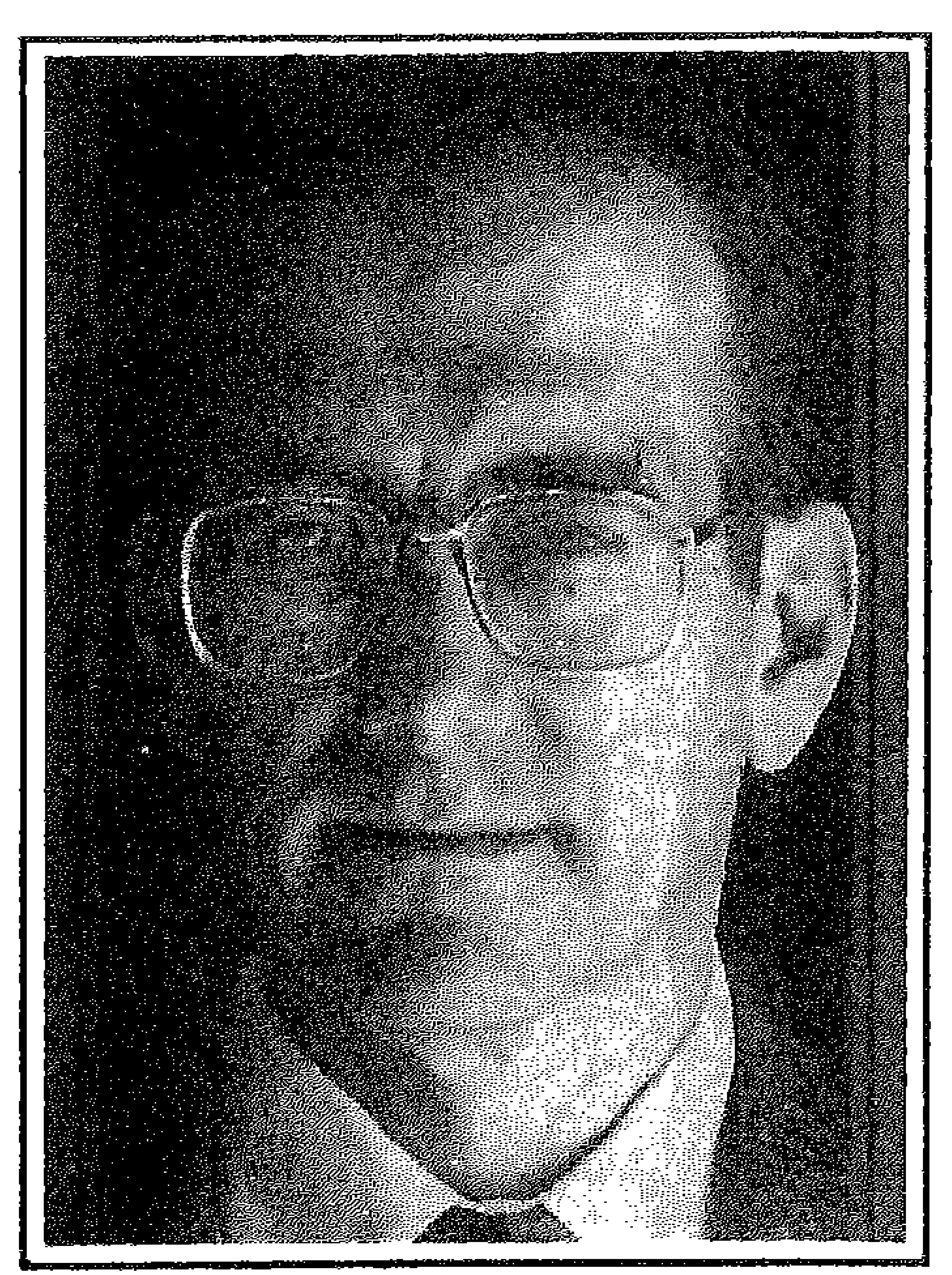
وزير التعليم زيفولن هامر. إن أكثر من ٢٥٪ من معلمي الصف الخامس فما دون غير مؤهلين مهنياً



وزير الاسكان أرييل شارون، وهو المسؤول عن انشاء ٤٥،٠٠٠ شقة سكنية عام ١٩٩٠، ولكن حتى عام ١٩٩١ كان قد بقي منها ٣٠،٠٠٠ شقة دون بيع.



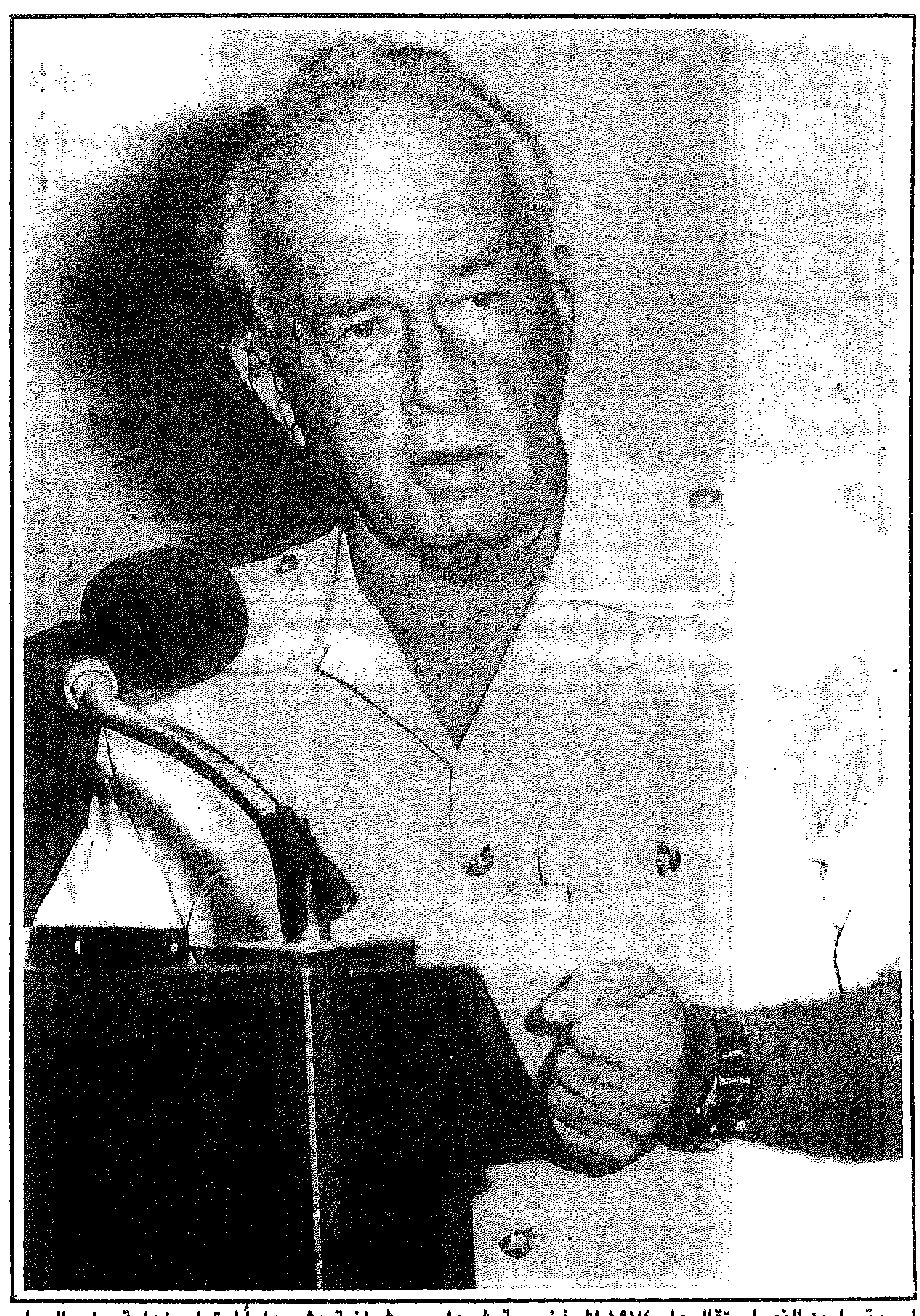
موشيه أرينز وزير الدفاع منذ ١٩٩٠، والأب «الروحي» لطائرة لافي والحافلة رقم ٣٠٠ كلف الخزينة ملايين الدولارات لتنفيذ مشاريعه



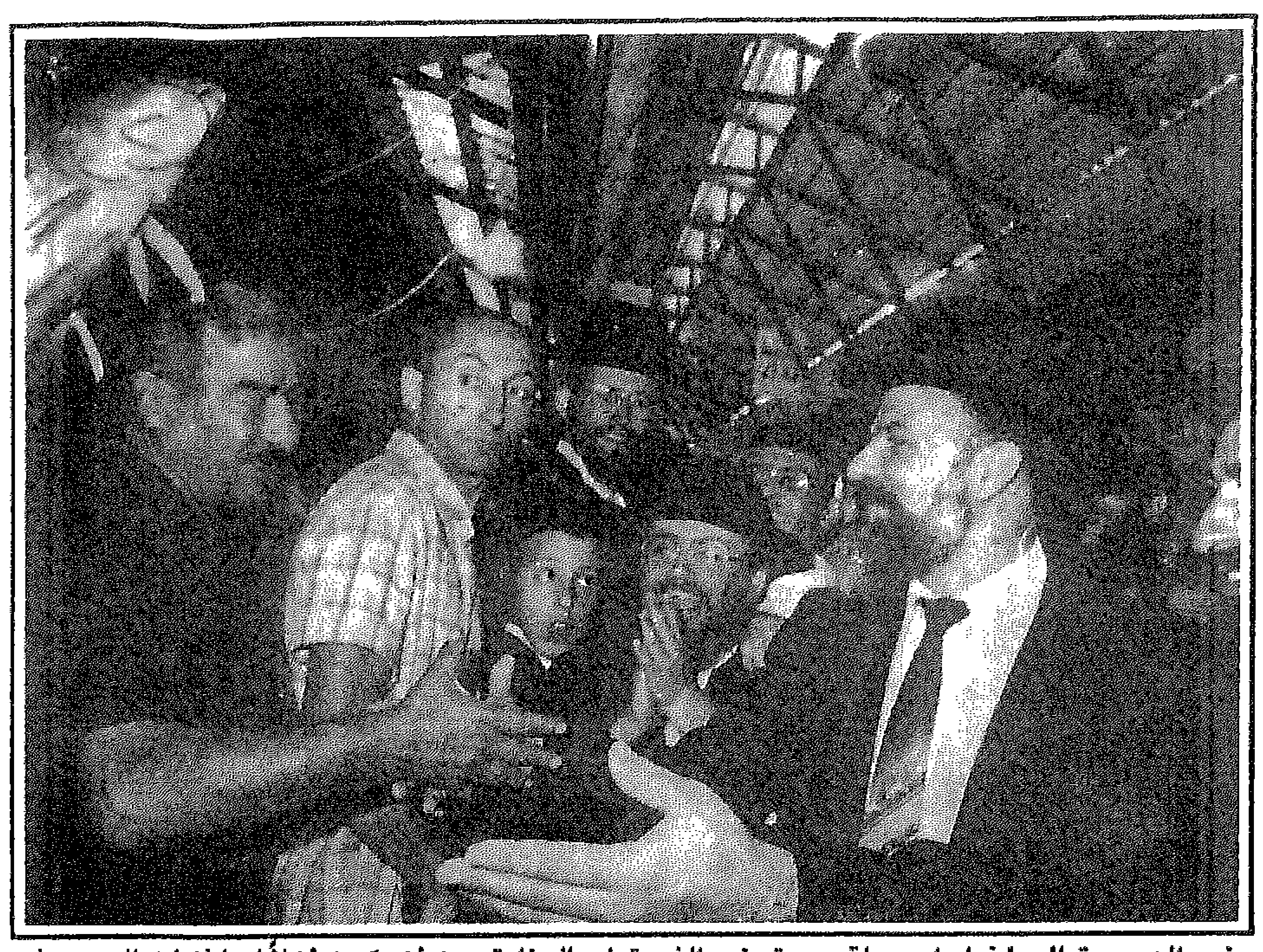
وزير الصحة إيهود أولمرت. نصب واحتيال بالملايين



ديفيد ليفي، أول وزير خارجية اسرائيلي لا يتحدث الانكليزية، ولا يحمل شهادة الدراسة الثانوية. علّق على استقالته كبير الحاخامين قائلاً: الى الجحيم يا



اسحق رابين الذي استقال عام ١٩٧٤ إثر فضيحة، ثم عاد بعد ثمانية عشر عاماً ليتولى زعامة حزب العمل. وهو رئيس الوزراء السابق. اصيب بانهيار عصبي عشية حرب يوم الغفران. ونفذ بحقه ثاني عملية إعدام



وزير الهجرة الحاخام اسحاق بيرتيز، والذي تولى الوزارة دون أن يكون اهلاً لها فكان السبب في تحويل حياة الاعداد الهائلة من المهاجرين الى كابوس بيروقراطي يسرق الملايين ويحشر المهاجرين كالفئران



الحاخام كاهانا الذي طُرد من الكنيست بتهمة العنصرية وذلك لأنه اخذ يشكل خطراً على الليكود. مارس الارهاب وقتل الكثيرين لكنه مات مقتولاً.
وبشّر القاتل بالقتل.

هي دراسة تحليلية توقعية تعرض لمكامن الاهتراءات
والتفسخات والصراعات الحقيقية المتفاعلة تصاعدياً
لنتف المجتمع «الاسرايهودي» الذي يعيش
بين اعمدة الهيكل الثالث متقمصاً
عبثاً شخصية المجتمع الواحد.

ولنتذكر دائماً

آن الهيكل اليهودي سبق ودُمّر مرتين.
الاولى سنة ٥٨٦ ق.م. على يد الأشوريين والكلدانيين
والمرة الثانية على يد الرومان سنة ١٣٥ م.